الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تجلّيات الاغتراب في الرواية الفلسطينيّة المعاصرة

رواية برتقال إسماعيل لكلير حجّاج -أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- مروة قارة
- فاطمة الزهراء هاشمي

إشراف الأستاذة :

- د. زوليخة حنطابلي

السنة الجامعية:2023/2022


بسم الله الرحمن الرحيم



شكر وعرفان:

بداية نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا البحث ،فالحمد لله حمدا كثيرا.

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة "زوليخة حنطابلي " على كل ما قدمته من نصائح وتوجيهات ساهمت في إثراء هذه الدراسة بمختلف جوانبها.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاز هذه الدراسة من قريب أو من بعيد وكل من كان له الفضل في وصولنا إلى هذا المقام.





إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

أهدي عملي هذا إلى:

مصدر الحب والحنان، الفرح والسرور أهم شخصين في حياتي أمي وأبي اللذين تتبعا طريقي الدراسي خطوة بخطوة وكانا السند ومصدر الإرادة لي، لا تكفي كلمات ولا سطور للحديث عنهما فأختصرهما في أنهما فرحتي وسعادتي في حياتي فأهدي عملي هذا لهما.

وبعدهما إلى الأعزاء جمال وهاشم هما اللذين أعتز بهما، مصدر الاطمئنان والتشجيع بالنسبة لي إخوتي منبع الحنان.

إلى جدتي الحبيبة التي لطالما رافقتني بدعائها لي بالتوفيق والنجاح التي كانت بمثابة أم ثانية لي.

إلى كل عائلتي وأحبتي الذين يحبونني.

مروة قارة





إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى نور الحياة "أمي وأبي" أطال الله عمرهما ورزقهما الصحة والعافية.

إلى بركة البيت "عمي وزوجته" أدام الله صحتهما.

إلى "زوجي" أدامه الله لي سندا.

إلى سندي "إخوتي".

إلى مؤنستي "أختي".

إلى كل من تهمه ابتسامتي، ولم يدخر جهدا في مساعدتي.

فاطمة الزهراء هاشمي



مقدمة

تعد ظاهرة الاغتراب من الظواهر الإنسانية الموغلة في القدم، ومن أصعب المشاكل التي تواجه الإنسان في حياته، بحيث تحول بينه وبين التأقلم مع محيطه، وأفراد مجتمعه من حوله، ونظرا لأهمية هذه الظاهرة، وتأثيرها البالغ على الواقع والحياة الإنسانية، فإننا نجد العديد من الروائيين قد وظفوا هذه الظاهرة في كتاباتهم، باعتبارهم لسان مجتمعهم وصورة واقعهم، فنجد أن سمات الاغتراب قد ظهرت جلية في أعمالهم من خلال تصويرهم للحالة النفسية للإنسان المغترب بمختلف مستوياته، كما ظهر ذلك واضحا من خلال شخصيات رواياتهم .

ومن هؤلاء نجد الكاتبة الفلسطينية البريطانية "كلير حجاج " في روايتها (برتقال إسماعيل) التي اخترناها نموذجا تطبيقيا لدراستنا هذه ، فجاءت موسومة ب : **{تجليات الاغتراب في الرواية الفلسطينية المعاصرة – رواية برتقال اسماعيل ل "كلير حجاج" -أنموذجا- } .**

وتكمن أهمية موضوع بحثنا هذا في الكشف عن ماهية ظاهرة الاغتراب وأسبابها والنتائج المترتبة عنها إضافة إلى بيان اللمسة الجمالية للاغتراب في الأعمال الأدبية، لأن من سمات الأدباء روائيين أو شعراء تحويل مواطن الألم والحزن والأسى إلى فن وجمال .

أما عن الهدف الأساسي من هذا البحث فهو معرفة كيفية تجلي ظاهرة الاغتراب في الرواية الفلسطينية المعاصرة عامة ورواية برتقال إسماعيل خاصة .

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى الخوض في هذا البحث تعلقنا بالرواية الفلسطينية والقضايا التي تعالجها، إضافة إلى الحس الوطني الذي نستشعره في الأعمال الروائية الفلسطينية كونها أدبا ملتزما لازال يحمل همًّا وقضية .

ولإنجاز بحثنا فإنه كان لابد لنا من الاطلاع على الأعمال السابقة في هذا الموضوع ومما اطلعنا عليه نذكر:

- مقال الأستاذة "زوليخة حنطابلي "، الرواية وقضية الشتات قراءة في " برتقال إسماعيل " لكلير حجاج .

وقد انطلقنا في بحثنا هذا من الإشكالية التالية :

- كيف تجلت ظاهرة الاغتراب في رواية برتقال إسماعيل لكلير حجاج ؟

وللإجابة عن ذلك قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول مع مقدمة وخاتمة ، ففي الفصل الأول الذي جاء موسوما ب **"الرواية الفلسطينية المعاصرة "**والذي احتوى ثلاثة مباحث تطرقنا في المبحث الأول منه إلى نشأة الرواية الفلسطينية وتطورها وفي المبحث الثاني إلى القضايا والمواضيع التي عالجتها الرواية الفلسطينية المعاصرة، أما المبحث الثالث فقد طرحنا فيه الاتجاهات الفنية والأدبية التي تبنتها الرواية الفلسطينية المعاصرة .

ليأتي الفصل الثاني معنونا ب **"قضية الاغتراب في الرواية العربية والفلسطينية "** والذي جاء مكونا من مبحثين ، تحدثنا في المبحث الأول منه عن مفهوم الاغتراب وأبعاده والنتائج المترتبة عنه أما في المبحث الثاني فقد تحدثنا فيه عن أنواع الاغتراب والاغتراب عند العرب وأخيرا قضية الاغتراب في الرواية العربية و الفلسطينية .

لنصل إلى الفصل الثالث والموسوم ب **"تجليات الاغتراب في رواية برتقال اسماعيل لكلير حجاج"** والذي قسمناه إلى ثلاثة مباحث ، تطرقنا في المبحث الأول إلى الاغتراب السياسي والاجتماعي في الرواية، وفي المبحث الثاني الاغتراب الثقافي والديني في الرواية وأخيرا المبحث الثالث "الاغتراب المكاني في الرواية " .

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها وملحق تضمن نبذة مختصرة عن حياة الروائية "كلير حجاج" وملخص الرواية.

وقد اعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي نظرا لشموليته ومرونته في التعامل مع الدراسات النقدية والنصوص الأدبية ،من خلال وصف الظاهرة ثم تحليلها تنظيرا وتطبيقا .

مستندين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع والدراسات السابقة نذكر منها :

- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية – متاهات الإنسان بين الحلم والواقع
- جهينة عمر خطيب، تطور الرواية العربية في فلسطين 48-1948-2009.
- فاروق وادي، ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية – غسان كنفاني، إميل حبيبي، جبرا إبراهيم جبرا.
- محمود رجب ، الاغتراب سيرة مصطلح .

ومما لاشك فيه فإن كل بحث لابد وأن يواجه بعض الصعوبات ومما واجهناه خلال دراستنا: قلة المصادر والمراجع التي تتناول هذه الظاهرة، وكذلك صعوبة الكشف عن مظاهر

الاغتراب في الرواية ، نظرا لغياب آليات واضحة للاشتغال عليها ، والنص نفسه لم يكن بالهين لا حجما ولا كتابة .

وفي الختام نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا البحث، كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة – حنطابلي زوليخة – التي أتاحت لنا الفرصة للخوض في غمار هذا الموضوع ووجهتنا في جميع مراحل إنجازه.

وأخيرا نرجو أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث، ونرجو من الله التوفيق والسداد.

الفصل الأول

الرواية الفلسطينية المعاصرة

(نظرة عامة)

المبحث الأول: نشأة الرواية الفلسطينية وتطورها

المبحث الثاني: قضايا الرواية الفلسطينية المعاصرة

المبحث الثالث: اتجاهات الرواية الفلسطينية المعاصرة.

المبحث الأول: نشأة الرواية الفلسطينية وتطورها

تمهيد:

ظهرت الرواية في الأدب الفلسطيني متأخرة، شأنها شأن مثيلاتها في الوطن العربي، حتى أنها لا تختلف كثيرا عنها، نظرا للتشابه الكبير بين البيئة الفلسطينية والبيئة العربية، وكذلك لتشابه الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين وبقية الدول العربية، فنجد أن الرواية الفلسطينية قد جمعت بين الثقافة الشرقية والغربية، نظرا للاحتكاك والتلاقي الثقافي بين الأدباء الفلسطينيين والعرب، إضافة إلى كثرة الرحلات التبشيرية الروسية -الإنجليزية-والفرنسية، وشيوع الترجمة والانفتاح على الغرب.

وعند المجيء إلى تحديد تاريخ الرواية الفلسطينية، من بدايتها وحتى الآن، فإنها فترة زمنية طويلة ظهرت فيها الرواية الفلسطينية، وتطورت لتصنع لنفسها اسما بين الروايات العالمية، حيث يقسم النقاد مراحل تطور الرواية الفلسطينية إلى خمسة مراحل هي:

- المرحلة الأولى: مرحلة الإرهاص والترجمة من سنة 1920 م إلى سنة 1948 م.
- المرحلة الثانية: مرحلة النكبة من 1948 م إلى 1953 م.
- المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد النكبة "نقد الذات" 1953 م – 1967 م
- المرحلة الرابعة: مرحلة الانتفاضة والمقاومة 1967 م – 1994 م.
- المرحلة الخامسة: مرحلة الوعي ونقد السلطة 1994 م حتى الآن.

وفي هذا المبحث سنأتي إلى التفصيل في كل مرحلة من هذه المراحل.

المرحلة الأولى: "مرحلة الإرهاصات والترجمة" "1920-1948"

ظهر فن الرواية في الأدب الفلسطيني بداية متأثرا بمجموعة من المصادر، عددها ناصر الدين الأسد في ثلاث نقاط هي:

- انتشار المجلات والصحف الأدبية في الأقطار العربية منها: المقتطف، اللطائف، الهلال، المشرق، الأهرام.
- الاطلاع على الثقافة الأجنبية من خلال الترجمة التركية للأعمال الغربية.
- الاتصال المباشر بالثقافة الغربية [الإنجليزية – الروسية – الفرنسية] نتيجة حملات التبشير والترجمة. [1]

فظهر العديد من الأدباء الفلسطينيون ممن عملوا على إرساء فن الرواية في الأدب الفلسطيني من خلال ترجمة الأعمال الروائية الأجنبية إلى اللغة العربية ونشرها في الصحف والمجلات.

«**ويعتبر خليل بيدس الرائد في هذا المجال حيث عمل على ترجمة الأعمال الروائية من اللغة الروسية إلى اللغة العربية بما يلائم متطلبات المجتمع الشرقي، والتي قام بنشرها بمجلة النفائس التي أنشأها في 1 نوفمبر 1908بحيفا**»[2]. ومن أعماله المترجمة نذكر: «

- رواية أهوال الاستبداد لتولستوي سنة 1909 بحيفا وسنة 1927 بالقاهرة
- رواية هنري الثامن وزوجته السادسة للألمانية ف.ملباخ سنة 1921.
- رواية العرش والحب سنة 1921 بالقدس
- ابنة القبطان لبوشكين سنة 1889.
- الطبيب الحاذق سنة 1888 ورواية القوزاقي الولهان سنة 1899.
- رواية شقاء الملوك للكاتبة الإنجليزية ماري كوريلي.
- رواية الحسناء المتنكرة للإيطالي إميل سلفادي.»[1] وكل هذه الروايات مترجمة عن اللغة الروسية.

[1]-فاروق وادي، ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية، غسان كنفاني، إميل حبيبي، جبرا إبراهيم جبرا، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص16.
[2]- جهينة عمر خطيب ، تطور الرواية في فلسطين 48، 1948-2009 ،ص16

كما نجد أسماء أخرى قد مهدت لظهور فن الرواية في فلسطين من خلال الترجمة إلى جانب خليل بيدس نذكر منهم:

- أحمد شاكر الكرمي: الذي ترجم عن اللغة الإنجليزية والتركية من أعماله المترجمة: "الفلسفة الشقية" لبرناردين دوسان بيير 1921، مي (الخريف والربيع) سنة 1922م.
- رشيد الدجاني: رواية ابنه الكاهن نشرت بمجلة النفائس.
- أنطوان بلان: رواية في سبيل الحب نشرت بمجلة النفائس» [2].

لتأتي المحاولة الأولى لكتابة رواية عربية فلسطينية موضوعة مع صدور رواية الوارث لخليل بيدس، ورواية الحياة بعد الموت لإسكندر الخوري سنة 1920، بالرغم من وجود محاولات روائية قبلها والتي لم تشكل في حقيقة الأمر قيمة أدبية كبيرة مثل: رواية أم حكيم لمحمد التميمي 1908 بمصر، ورواية منتهى العجب في أخبار أكلة الذهب لميخائيل عورة سنة 1885 بالقاهرة، ورواية السياحة المنصورية في الأمصار الغربية لبولس عبد السمعاني سنة 1908 بالقدس»[3].

لتتوالى الأعمال الروائية العربية فنجد مجموعة من الأسماء نذكر منها: «

- ظلم الوالدين – أصل الشقاء ليوحنا دركت.
- الضحية لكاتب رمز لاسمه بحرف "ي".
- الأصائل والأسمار – أفراح الربيع لجميل البحري.
- سماسرة الأرض لمحمد عزه دروزة سنة 1934 م.
- ولكم في القصاص حياة "لأنور عمرو عرفات بيروت سنة 1934 م
- ليس أنت ؟ للمطران جبرائيل أو سعدي سنة 1939 م.»[4].

غير أن هذه الأعمال الروائية لم تلق حصتها من الدراسة النقدية، بسبب عدم توفرها بالمكاتب العربية وكذا عدم وجود دراسات نقدية عنها لا في مرحلة صدورها ولا بعدها، وما جاء عنها كان إشارة لعناوينها وأسماء مؤلفيها وسنوات صدورها فقط. [5]

---

[1]-أحمد عمر شاهين، خليل بيدس 1874-1949، دائرة المعارف الفلسطينية، ص5.

[2]–فاروق وادي، ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية، غسان كنفاني، إميل حبيبي ، جبرا ابراهيم جبرا، المرجع السابق، ص23.

[3]-أحمد عمر شاهين، رحلة الرواية الفلسطينية، مجلة القاهرة، مصر، العدد 83، 15 ماي 1988م، ص11، ص12.

[4]- فاروق وادي، ، المرجع نفسه ، ص24.

[5]-نضال الصالح، نشيد الزيتون، قضية الأرض في الرواية العربية، الفلسطينية - دراسة -، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004، ص17.

باستثناء بعض الأعمال الروائية في فترة الأربعينيات التي لقت رواجا كبيرا في أوساط القراء نذكر منها:

- «رواية مذكرات دجاجة لإسحاق موسى الحسيني سنة 1943 بالقاهرة والتي جسدت خصوصية الرواية الفلسطينية، حيث عالجت الواقع الفلسطيني بأسلوب رمزي، حيث اتخذ الحسيني من فلسطين الوجدانية أداة لمعالجة شؤون مجتمعه السياسي والاجتماعي من خلال الموقف السياسي والإيديولوجي الذي طرحته الرواية، ممثلا في شخصية الرواية "الدجاجة الحكيمة" التي تنتقل من بيتها بعد استيلاء الدجاجات الغريبة على بيتها، لأنها تعتقد أنها لا تستطيع مواجهة هذه القوة الغريبة، وأن الهزيمة لا مفر منها، فالرواية تحمل رسالة الهجرة والانتشار»[1]
- رواية "على سكة الحجاز" ورواية "ثريا" لجمال الحسيني والتي صور من خلالهما الواقع الفلسطيني.
- رواية "في السرير" لمحمد العدناني 1946.
- رواية "في الصميم" لإسكندر الخوري البيتجالي 1947.
- رواية "مرقص العميان" لعارف العرفان 1947. [2]

وعليه فإن أعمال هذه المرحلة قد اتسمت بالضعف الفني باعتبارها الإرهاصات الأولى لفن الرواية في الأدب الفلسطيني غير أنها قد ساهمت في بناء فن روائي فلسطيني قائم بخصوصيته من اتسامها بالعزلة والاغتراب عن هموم الشعب الفلسطيني وواقعه باستثناء بعض الأعمال الروائية التي صورت الواقع الفلسطيني.

المرحلة الثانية "مرحلة النكبة " :1948 – 1953.

شهدت هذه المرحلة ركودا وتوقفا تاما عن إصدار الرواية، حيث كان الشعب الفلسطيني في حالة من الذهول والصدمة، تبعا للأحداث والقرارات التي حدثت في هذه الفترة بداية بقرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين "يهودية وعربية" وذلك في التاسع والعشرين من شهر أكتوبر 1947 م، ولم تمض ستة أشهر حتى تم إعلان قيام دولة إسرائيل على الأرض الفلسطينية، وعلى الرغم من ثورة الجيوش العربية والحركة الوطنية الفلسطينية غير أن الشعب الفلسطيني وجد نفسه خارج بيته وأرضه لاجئا في الدول المجاورة، حيث احتلت إسرائيل العديد من المناطق الفلسطينية، وعملت على تطهيرها

[1]–حسن قسيم عبيدات، خصوصية الرواية الفلسطينية، مجلة بحوث التربية النوعية، المملكة الأردنية الهاشمية، جامعة جرش الأهلية، العدد1، جانفي 2003.
[2]-فاروق وادي، ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية،غسان كنفاني-إميل حبيبي-جبرا إبراهيم جبرا، المرجع السابق، ص30، ص31.

من العرق العربي حتى أنها غيرت أسماء المناطق والشوارع وغيرها، ناهيك عن المجازر التي ارتكبتها، ليأتي عام النكبة 1948 وما حملت من تداعيات في أوساط الشعب الفلسطيني في مختلف المجالات: الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية، والثقافية.

فبالنسبة للجانب الثقافي فقد ضاعت المكتبة الفلسطينية نتيجة سرقة الصهاينة لكل ما هو ثمين من الكتب وعملت على إتلاف كل ما يتعارض مع سياستها، فكان عام النكبة عاما للمأساة والاضطهاد خلف وراءه ركودا في مختلف المجالات. [1]

المرحلة الثالثة "مرحلة ما بعد النكبة ": 1953 – 1967

تمثلت هذه المرحلة في روايات الشتات والدعوة إلى الكفاح المسلح، حيث عمد الروائيون في هذه الفترة إلى تصوير الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي يعيشها الفلسطيني تحت ظل الاحتلال، كما عمدت إلى تصوير النكبة وتبعياتها على الواقع المعيشي للفرد الفلسطيني ومعاناته لكسب لقمة العيش في ظل الاضطهاد والقمع والتهجير الذي كان يمارسه الاحتلال على الشعب الفلسطيني ومن أبرز الأعمال الروائية في هذه الفترة والتي لقيت رواجا كبيرا بين أوساط القراء والتي اتسمت بالنضج الفني والموضوعاتي نذكر:

- "صراخ في الليل الطويل " لجبرا إبراهيم جبرا 1955 م: حيث يعود جبرا في روايته بالذاكرة إلى الحقبة التي كانت لاحقة لسقوط الدولة العثمانية، فبطل الرواية "أمين" مثقف، يحمل ذاكرة تختزل ستين عاما، تصور الرواية سقوط الأرستقراطية التي تحاول تصلب ذاتها، ممثلة في عنايت سليلة الأسرة الأرستقراطية التي تموت وهي تحاول إعادة إحياء ماضي أسرتها العثمانية، وفي مقابل ذلك توجد أختها ركزان المتمردة الراغبة بتحطيم ماضي أسرتها. لتأتي رواية "صيادون في شارع ضيق" التي صدرت عام 1960 والتي تحمل أحداث ما بعد نكبة 1948 ومع فلسطيني في بغداد يحمل تلك الهزيمة في ذاكرته وهو بطل الرواية "جميل فران" الذي لجأ إلى بغداد بعد هزيمة 1948، حيث تحكي الرواية عم عالم الأسرة الأرستقراطية وعن حالة النهوض التي شهدتها بغداد تتخللها قصة حب بين جميل فران وفتاة من عائلة أرستقراطية. [2]

[1]–نضال الصالح، نشيد الزيتون، قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية، المرجع السابق، ص19، ص20.
[2]-فاروق وادي، ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية، غسان كنفاني-إميل حبيبي – جبرا إبراهيم جبرا ،المرجع السابق، ص ص 148-150.

- ثم تأتي روايات غسان كنفاني ذات الصبغة الواقعية والتي تناولت القضية المصيرية للشعب الفلسطيني وهمومه وواقعه حيث ركز غسان منذ عمله الروائي الأول رجال في الشمس سمة 1963 على الإشكاليات المصيرية التي صنعت معنى الوجود الفلسطيني، حيث عمل على رسم المشهد الفلسطيني انطلاقا من كون التجارب الفردية الفلسطينية محكومة مسبقا بواقع الفلسطينيين كشعب أخرج من دياره وأرضه، حيث أصبح مستحيلا على تجارب أفراده العيش بمعزل عن التجربة العامة للفلسطينيين[1] ، وفي مجموعته "عالم ليس أنا" 1965، فإنه يعرض لنا اغتراب الفلسطيني وغربته عقب نكبة 1948 [2] ، كما نجد روايته "ما تبقى لكم" وكلها تعرض لنا واقع الفلسطيني وهمومه وآلامه، وهذا باعتبار أن غسان كان من أكثر الكتاب وعيا في طرح الموقف الطبقي وذلك بحكم انتمائه السياسي والتزامه بالعمل الثوري الفلسطيني الذي قاده إلى دراسة المجتمع الفلسطيني وموقف طبقاته من القضية الوطنية. [3]

كما صدرت مجموعة من الروايات في هذه المرحلة نذكر منها: «

- المتسلل 1957، مذكرات لاجئ 1958، بتهون 1959 لتوفيق معمر.
- حب بلاغد 1962 لمحمود عباسي.
- بقيت سميرة 1962 لعطا الله منصور.
- الليل والحدود 1964 لفهد أبو خضرة.
- المشوهون 1964 لتوفيق فياض.
- أجنحة العواصف 1967 لسليم خوري ». [4]

غير أن روايات هذه المرحلة لم تحظ بالدراسة الأكاديمية من طرف النقاد باستثناء أعمال غسان وجبرا، وغيرها قد اعتبر مجرد محاولات، غير أننا لا ننفي اهتمام هذه الروايات بتصوير الواقع الفلسطيني تحت الاحتلال إضافة إلى تداعيات عام النكبة.

[1]–فخري صالح، الرواية الفلسطينية في الوقت الراهن: إشارات، مجلة الدراسات الفلسطينية، فلسطين، المجلد 6، العدد 22، 1995، ص157.

[2]–مصطفى عبد الغني، نقد الذات في الرواية الفلسطينية، ط1، سينا للنشر، القاهرة، مصر، 1994، ص30.

[3]–مصطفى عبد الغني، المقاومة والمنفى في الرواية الفلسطينية، ط1، دار الكرز، القاهرة مصر، 2012، ص20، ص21.

[4]–المرجع نفسه، ص20.

ويرجع النقاد ضعف المحاولات الروائية في هذه الفترة إلى عدة أسباب:«

- ضعف التقنيات الفنية في الرواية الفلسطينية بسبب انقطاعها عن العالم وقلة اطلاع الأدباء على الأعمال العربية بسبب ما تفرضه سياسة الاستعمار.
- نظرة النقاد للأدب الفلسطيني على أنه أدب مقاومة.
- غياب الحركة الأدبية في فلسطين وضعف التأليف وقلة النشر بسبب الأوضاع السائدة بعد النكبة»[1]

غير أن الرواية الفلسطينية قد صنعت لنفسها اسما في أوساط الأدب العربي، فبالرغم من العزلة التي كان يعيشها الأدباء الفلسطينيون وعدم اطلاعهم عن الأوضاع الجديدة والأساليب المستحدثة في بناء الرواية في العالم العربي، غير أنهم استطاعوا النهوض بجنس أدبي استوفى شروطه بعيدا عن الكتابة التقليدية وهذا ما سنراه في المرحلة التالية.

المرحلة الرابعة " مرحلة الانتفاضة والمقاومة " : 1967 -1994

شهدت هذه المرحلة تطورا ملحوظا في كتابة الرواية الفلسطينية من حيث الشكل والمضمون، كما بين العديد من الروائيين في الساحة الأدبية الفلسطينية، وهذا جاء نتيجة الأوضاع السياسية والاجتماعية التي سادت في هذه الفترة «بداية بإعلان منظمة التحرير الفلسطينية وانطلاق الثورة الفلسطينية المسلحة ثم حرب حزيران 1967 م، وما تلاها من أحداث كان لها التأثير الإيجابي على الشخصية الفلسطينية حيث اتسمت روايات هذه المرحلة بالنضج الفني والموضوعاتي محاكية للواقع الفلسطيني ومتفاعلة معه»[2]، وقد مثل روايات هذه الفترة مجموعة من الأسماء نذكر منهم:

- غسان كنفاني: رواية «أم سعد» رواية «عائد إلى حيفا» سنة 1969، ورواية "الأعمى والأطرش" رواية غير مكتملة، حيث صور من خلال هذه الروايات صورة الهزيمة والوعي والإرادة، حيث جعل من الباب في رواياته رمزا للهزيمة ومن تحطيمه رمزا للوعي وهذا كله دعوة منه للثورة والانتفاضة. [3]
- جبرا إبراهيم جبرا: رواية "السفينة" سمة 1970 م – رواية البحث عن وليد مسعود 1987 م، الغرف الأخرى سنة 1988 ، رواية يوميات سراب عفان 1992 م، والتي مثلت نتاج خمسين

[1]–جهينة عمر خطيب، تطور الرواية العربية في فلسطين 48-1948-2009، ص28.
[2]-أحمد عمر شاهين، رحلة الرواية الفلسطينية، المرجع السابق، ص13، ص14.
[3]-مصطفى عبد الغني، الغيم والمطر – الرواية الفلسطينية .. من النكبة إلى الانتفاضة، ط خاصة، دار جهاد للنشر والتوزيع، 2003، ص32،ص34.

سنة اختزل فيها كل الخيبات المريرة بداية من عام النكبة، حيث حملت روايات جبرا بين طياتها نقدا للذات والدعوة إلى الثورة عليها والخروج من السبات الذي طال الشعب الفلسطيني، فهو يدعوه من خلال رواياته إلى التمرد والانتفاضة ونقد الذات الخاملة الغارقة في الخيال والأوهام. [1]

- إميل حبيبي: رواية سداسية الأيام الستة -1969- رواية الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل 1974، والذي تميز بأسلوبه التهكمي الساخر، فنجده قد اعتمد في كتابة روايته المتشائل على توظيف الكوميديا السوداء في نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة، مشكلا بذلك حالة متفردة في كتابة الرواية في تلك الفترة.
- رياض بيدس: "باطبوط" 1993، الهامشي "1991"، "الصغير" 1992 وغيرها حيث اتصف أسلوبه بالرمزية والتهكم والسخرية.
- إدمون شحادة: "الطريق إلى بيرزيت" 1988م، الغيلان 1994 اتسم أسلوبه بالواقعية.
- حنا إبراهيم: "عصفورة من المغرب" – "موسى الفلسطيني" سنة 1998 م، أوجاع البلاد المقدسة 1997. [2]

كما ظهرت العديد من الروائيات اللواتي أبدعن في أعمالهن الروائية ونذكر منهن:

- سحر خليفة: رواية "مذكرات امرأة غير واقعية" سنة 1986، رواية لم نعد جواري لكم "1974"، الصبار "1976"، عباد الشمس "1980"، باب الساحة "1990"، عبرت من خلال رواياتها عن الوطن والمرأة، حيث حملت عناوين رواياتها دلالات ورموزا عن صبر وتحمل الشعب الفلسطيني عامة والمرأة خاصة باعتبارها رمزا للصبر والتحمل، فنجد روايتي "الصبار" و "عباد الشمس" اللتان جاءت عناوينهما نتيجة للتأثر بهزيمة حزيران 1967 م، فالصبار رمز لقدرة التحمل والتكيف مع مختلف المتغيرات، أما عباد الشمس فهو نبات يتبع الشمس التي تمثل رمزا للحرية، ورواية "باب الساحة" رمز للانتفاضة، وعليه فروايات سحر خليفة قد جسدت واقع الفلسطيني عامة والمرأة خاصة تحت الاحتلال وبعد هزيمة حزيران وتداعياتها. [3]
- إيمان سلامة المعشر: رواية "دمعة مغطاة بابتسامة" سنة 1986م رواية المنحرف سنة 1986.
- بثينة إدريس: رواية أسرة في الظلام سنة 1984.

[1]–مصطفى عبد الغني، نقد الذات في الرواية الفلسطينية، المرجع السابق، ص56، ص61.
[2]-جهينة عمر خطيب، تطور الرواية في فلسطين 48-1948-2009،المرجع السابق، ص40، ص41.
[3]-حسين مناصرة، فردوس الأرض المغتصبة -دراسات في الرواية الفلسطينية، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، فيفري، 2013، ص15، ص16.

- حليمة جوهر، رواية الجذور، 1994.
- ديمة جمعة السمان: الأصابع الخفية سنة 1992 م –الضلع المفقود 1992م القافلة 1992 م، جناح ضاقت به السماء 1995 م.
- فاطمة ذياب: قضية نسائية 1987م – رحلة في قطار الماضي 1973[1].

وغيرهم من الروائيين والروائيات الذين أبدعوا في كتابة رواياتهم بطرحهم للمواضيع والقضايا الاجتماعية والسياسية باستخدام لغة واقعية وأساليب سرد معاصرة كاستخدام الرمز و..... ووسائل التكنيك السينمائي إضافة إلى أسلوب التهكم والسخرية في معالجة المواضيع والقضايا المطروحة.

ويعود تطور الكتابة الروائية الفلسطينية في هذه المرحلة إلى مجموعة من العوامل يعددها النقاد في النقاط التالية:

- تفاعل الأدباء الفلسطينيين مع هموم مجتمعهم والأوضاع السياسية والاجتماعية التي خلفتها نكبة 48 وهزيمة 1967.
- التعبير عن الواقع وسياسة الاحتلال القمعية ومعاناة الشعب.
- بروز روائيات عملن على توعية المرأة والتعريف بالقضية الفلسطينية.
- انتعاش حركة النقد وتنوع أساليب السرد وتقضياته ».[2]

ونخلص في ختام هذه المرحلة إلى أن روايات هذه الفترة قد اتسمت بالنضج الفني والموضوعي، فعبر الروائيون عن واقعهم وكذا أحلامهم وطموحاتهم.

[1]-المرجع السابق ، ص 279،ص317

[2]–جهينة عمر خطيب، تطور الرواية العربية في فلسطين 48–1948–2009، المرجع السابق، ص30، ص34.

المرحلة الخامسة "مرحلة الوعي ونقد السلطة " : من سنة 1994م وحتى الآن

شهدت هذه المرحلة تطورا كبيرا في الرواية الفلسطينية:

أ- من ناحية الكم: حيث زاد الإقبال على كتابة الرواية ونشرها.

ب- من ناحية المضمون: خاصة بعد اتفاقية "أوسلو" [1]وقرارتها وتداعياتها وخيبة أمل المثقف الفلسطيني وحلمه بالعودة فظهرت الروايات الناقدة للسلطة والأنظمة العربية، حيث طرحت الرواية في هذه الفترة مسألة الهوية.

ت- من الناحية الفنية: حيث تنوعت الاتجاهات الفنية من اتجاه واقعي وسياسي، اجتماعي، رمزي تهكمي، واتجاه تيار الوعي والاتجاه التاريخي وكذا السيرة »[2] وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث الثالث.

ومن أعمال هذه الفترة نذكر:

- رشاد أبو شاور: شبابيك زينب 1994م والتي اعتمد في كتابتها على المادة الوثائقية الخاصة بالانتفاضة والمنشورة بالصحف بإيراد تواريخ وأسماء أشخاص وأماكن حقيقية.
- غسان زقطان: وصف الماضي 1995 – النقل القديم مع الستائر 2011» [3].
- نبيل عودة: حازم يعود هذا المساء 1994م، المستحيل 1995 م، امرأة في الطرف الآخر 2001م.
- سهيل كيوان: عصي الدمع 1997، مقتل الثائر الأخير 1988 م، المفقود رقم 2000 سنة 2000م.
- حنا إبراهيم: موسى الفلسطيني 1998 م، أوجاع البلاد المقدسة 1998م.
- فاطمة ذياب: "الخيط والطريز 1997م، مدينة الريح 2002م.
- رجاء بكرية: "عواء ذاكرة" 1995 م، امرأة الرسالة 2006م.
- سهير داوود: شبابيك الغزالة 2000 م، مدينة الرصاص سنة 2002 م.
- حسين المناصرة: بوابة خربة بني دار سنة 1997م ،داريا أو الحوت 1999م، خندق المصير 2000م.

[1]–أوسلو: اتفاقية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وقعت بين شيمعون بيرير وياسر عرفات بمدينة أوسلو عاصمة النرويج في 13 سبتمبر 1993 م.
[2]-جهينة عمر خطيب، تطور الرواية العربية في فلسطين 48-1948-2009، ص248.
[3]-فخري صالح، الرواية الفلسطينية في الوقت الراهن، المرجع السابق، ص164، ص165.

حيث شهدت روايات هذه الفترة تنوعا في المضامين والمواضيع وكذا أساليب الكتابة وطرق طرح القضايا فانفرد كل روائي بأسلوب خاص في الكتابة يميزه عن غيره ليتشكل بذلك الرواية الفلسطينية المعاصرة الحاملة لثقافة وهموم شعب شهد الويلات والحروب المتوالية والذي بقي متمسكا وإلى الآن بأمل نيل الحرية والعودة إلى أرض الوطن واستعادة الأمجاد.[1]

المبحث الثاني: قضايا الرواية الفلسطينية المعاصرة

[1]–حسين المناصرة، فردوس الأرض المغتصبة – دراسات في الرواية الفلسطينية، المرجع السابق، ص300، ص326.

1- قضية الشتات:

الشتات المصطلح والمفهوم:

إن المعنى اللغوي للشتات لا يخرج عن دلالة الفرقة والتبعثر والتمزق ، وهو ما نجده في أغلب المعاجم قديمة وحديثة [1]ففي المعنى لهذه الكلمة أي أنها تحيل إلى التفريق والانتشار في أمكنة مختلفة عن المكان الأصلي، أي الرحيل والذهاب عن المكان المسكون والذي ولد فيه إلى مكان آخر ، وهو يتحدد بهجرة مجموعة بشرية وانتشارها، وعيشها خارج موطنها الأصلي. [2]

والشتات في الزمن المعاصر يعني الشعوب التي طردت وهجرت بسبب العبودية، والاستعمار، أو ما يصطلح عليها بالهجرات الإجبارية. [3]

ومن هذا السياق نفهم أن من أسباب الشتات هو الاستعمار الذي يضطر الساكن في بلده إلى تركه والهجرة لمكان آخر وأخذ مكانه من قبل المستعمر بالقوة فهو يجبر بترك وطنه.

وفي البحث عن جذور الكلمة تعود إلى اللغة اليونانية وتحديدا من الفعل speiroوتعني نثر أو نشر tosowومن حرف الجر diaوتعني overأي في كل مكان فالكلمة من حيث التكوين الدلالي – لدى اليونانيين – تشير إلى الارتحال وفي السياق الاصطلاحي للعلوم الإنسانية تشير إلى الهجرة والاستعمار. [4]

إن الشتات يعني البعثرة اقتلاع الإنسان الفلسطيني من جذوره ليعيش بعيدا عن تلك الجذور، وأحيانا بعيدا عن أهله، يعاني التمزق والألم بعد أن فقد كل شيء تقريبا. [5]

إلا أن هذا المصطلح سرعان ما عمم ليشمل حالات أخرى لشعوب هجروا خارج أوطانهم كالأرمن والأمازيغ والشيشان والفلسطينيون ....ليبقى النموذج الأخير الصورة الأكثر رسوخا وسوداوية عن الرحيل والنأي عن الوطن بشكل قسري وعدواني .[6]

---

[1]- زوليخة حنطابلي ،الرواية وقضية الشتات الفلسطيني قراءة في "برتقال إسماعيل " لكلير حجاج ، مجلة اللغة الوظيفية ،م 9،ع1، جامعة يحيى فارس المدية ،2022 م ، ص 523

[2]- رامي أبو شهاب، الممر الأخير سردية الشتات الفلسطيني منظور ما بعد الكولونيالي ، المرجع السابق، ص57.

[3]-المرجع نفسه، ص58.

- [4]المرجع نفسه، ص58.

[5]-ماجدة حمود ،النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات، الطبعة الأولى، عيبال للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1992، ص11.

[6]- زوليخة حنطابلي ، المرجع نفسه ، ص524

لقد بدأ نزوح الفلسطينيين العرب عن بيوتهم وأرضهم بعد قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما لليهود والأخرى للعرب، والذي اتخذ في 29/نوفمبر/1947 وامتد النزوح إلى بداية سنة 1949.[1]ومن خلال هذا يتضح أن الفلسطينيين من القديم وقبل وقتنا وهم يعانون الطرد من وطنهم وإبعادهم عنه.

فقد استولت إسرائيل على ثلاثة تجمعات سكانية كبيرة من الأراضي التي كانت مخصصة للدولة العربية.[2]حيث يعد الشتات الفلسطيني Palestinian diaspora من أكبر تجارب الشتات المعاصر، وأشدها تعقيدا نظرا لتعداد الفلسطينيين الذين يعيشون خارج فلسطين التاريخية حيث مازال الشعب الفلسطيني يناضل من أجل تحقيق الاعتراف به على المستوى الوجودي.[3]

لذلك نجد الفلسطينيين لا يعيشون في وطنهم الأصلي الذين ينتمون إليه لأنهم طردوا وأخرجوا منه بالقوة العسكرية الاستعمارية، المستعمر الذي هدفه الاستيلاء على وطنهم لذلك أصبح هم وهدف الفلسطيني إثبات نفسه للغير وانتظاره لاعترافه بحقوقه في وطنه خوفا من أن يصبح منسيا.

لذلك نجد الفلسطينيين أخذوا من وسط أهلهم وجيرانهم والأمر والأصعب سلب وطنهم منهم وأصبحوا دخلاء عليه وذلك بعد أن كانوا هم أصحابه وسكانه فكيف سيحس إذا وهو الذي هرب أو رحل إلى مكان جديد ؟ أكيد سيحس بالألم والظلم تجاهه.

فكان التعليم الوسيلة الوحيدة للخلاص لديهم لتغيير هذه الظروف الصعبة، لذلك ضحوا من أجل تعليم أولادهم ولإكمال دراستهم [4] لأن التعليم والنجاح هو السبيل الوحيد لإظهار مكانة الإنسان بين غيره غيره ويبرز فكره وقدراته ويقووا شخصيتهم التي كادت أن تدمر بسبب آثار الاستعمار.

ومن التعليم نجد أن هناك مثقفين وأدباء وكتاب كتبوا وأبدعوا فالكاتب يستمد مادته الأدبية من الحياة، أي أنه يأخذ الأحداث التي تجري في حياته ويسقطها ويضعها في قالب فني أدبي لتصبح بعد ذلك أداة للتأثير في المتلقي وإيصال رسالة بين أسطر الكتابة ،فالفلسطيني يحس بالقلق من أن يفقد صوته نتيجة التبعثر والتشظي.

---

[1]–شريف كناعنة، الشتات الفلسطيني هجرة أم تهجير، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة، مطبعة برغوش، شارع نابلس، شباط 2000، ص6.

[2]-المرجع نفسه، ص6.

[3]-رامي أبو شهاب، الممر الأخبر سردية الشتات الفلسطيني منظور ما بعد الكولونيالي، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، 2017، ص11.

[4]– ماجدة حمود ،النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات ، المرجع السابق، ص12.

ومن العوامل المؤسسة للشتات ما يتمثل بالاضطراب السياسي والأمني، فالهروب والفرار من مناطق النزاع المسلح، قد طغى على الكثير من المناطق المتوترة في العالم. [1]

ويعني هذا العامل أن الوطن الذي يكون في وضع أمني غير مستقر متواجد فيه مستعمر وحرب وغيرها من دمار وتشرد يقود ذلك سكان هذا الوطن إلى الرحيل من وطنهم وتركه خوفا من النتائج التي يخلفها الاستعمار، فيذهبوا ولا يفكروا في البقاء في وطن متوترة أوضاعه.

ونذكر عامل آخر وهو العامل الاستيطاني ويعني ما يمارس من طرد وتهجير لشعوب آمنة[2].

وهذا العامل عكس العامل السابق بحيث يكون الأول اختياريا من قبل المواطن، أما هذا فيكون بالقوة وطردهم من وطنهم رغما عنهم الشتات الناتج عن الإبعاد القسري (الطرد)، يبدو مضاعفا من حيث درجة الإحساس بالغبن والظلم. [3]

والإحصائيات أحصت أن عدد الفلسطينيين الذين يعيشون خارج فلسطين التاريخية يصل إلى أكثر من 6,863,527 من تعداد الفلسطينيين البالغ تعدادهم 11 مليون نسمة وهذا الإحصاء سنة 2010. [4]

وهذا الرقم كبير ويدعوا إلى القلق كيف يخرجون من بلدهم ويرحلوا عنه ويتشتت الفلسطيني في أوطان غير أوطانهم فمعظم المشتتين يطلقون على بلدانهم (الوطن القديم). [5]

فالفلسطيني من الأجيال الجديدة قد تملكه الوعي بأنه منبوذ، ومقتلع من وطنه، كما أنه طارئ في المكان، ولهذا يبدوا الوطن المضيف عرضة هو الآخر لإعادة بناء ذهني من خلال الفصل بين واقعين أو بين وطنين: وطن منقص طارئ ووطن مثالي غائب ونصوص التي تبنى تظهر حالة الحنين للوطن المتروك أو المهجور [6] يعني أنه يعبر عن وطنه الذي تركه ويبدي مشاعره وأحاسيسه التي تنتابه وهو بعيد عن وطنه وهناك نقطة مهمة في هذا الموضوع أن الفلسطينيون في الشتات لا يتمتعون بالحقوق، وعليهم أن يبذلوا جهودا كي يتمكنوا من نيل بعض الحقوق والاندماج في الأوطان المستضيفة.

لاشك بأن الشتات قد نتج بفعل خارج عن السيطرة فهو لم يكن أمرا طوعيا.

[1]-رامي أبو شهاب، الممر الأخير سردية الشتات الفلسطيني منظور ما بعد الكولونيالي ، المرجع السابق، ص63.
[2]-المرجع نفسه، ص63.
[3]-المرجع نفسه، ص63.
[4]-المرجع نفسه، ص64.
[5]–المرجع نفسه، ص82.
[6]-المرجع نفسه، ص86.

الشتات يخلف الكثير من الألم في حياة الفلسطينيين ومن خلال هذا اتخذ الكتاب الفلسطينيين القلم وسيلة للتعبير عن ما يدور في أنفسهم والإفصاح عن شعورهم وهم بعيدين عن وطنهم وعائلاتهم فأخذوا يكتبون الرواية والشعر معبرين فيهما عن الألم والصعاب والأحزان التي يمرون بها.

2- قضية المقاومة:

لقد بدأت المقاومة داخل الأرض المحتلة عام النكبة 1948 حيث بعد هذه الفترة تجاوزت الأعمال الروائية الفلسطينية حوالي خمسين رواية إلى الوصول بعد ذلك مئتي رواية وعلى ذلك نذكر روائيين منهم جبرا إبراهيم جبرا وغسان كنفاني وغيرهم. [1]حيث أن الروايات التي تعبر عن المنفى تعد أصدقها فهي تحكي عن الظلم الذي تعرض له الفلسطينيين وواقعهم المعيش.

فالمنفى ليس جنسا أدبيا بقدر ما هو أدب يلازمه حدث مهم ويعني الخروج الجغرافي عن أرض الوطن ويبعث بما يعيشه خارج وطنه. [2]

ومن الروايات نذكر: نجران تحت الصفر ليحي يخلف الطريق لبلحارث لجمال ناجي، براري الحمى لإبراهيم نصر الله، ماجور نجران لوليد سليمان. [3]

وأدب المنفى يحكي عن ما يشعر به الفلسطيني المنفى والذي أبعد عن وطنه ويصف فيه شعوره وأحاسيسه وهو في وطن غير وطنه وفيها الشوق إلى الوطن والحزن على فراقه، فبدأ الفلسطينيون الذين هم في المنفى تبدأ حين يشير النص إلى مفهوم الوطن، وتهجير للشعب فقام الخطاب الروائي الفلسطيني على الإحساس والوطن البعيد وحقيقة المنفى.

وكما قلنا أن الروائيين الفلسطينيين أبدعوا في كتاباتهم نذكر أيضا إميل حبيبي وعبد الرحمان منيف ومريد البرغوثي وحنا مينه وعزت الغزاوي ،فدوى فؤاد عباس في أعمالها ومنها خبز المنافي.[4]

فقد كان الفلسطينيون يدركون صعوبة الوضع والمحتل في أرضهم ويأخذ أملاكهم ويعرفون خطورة المعركة فكانت مهمة الأديب إيصال الرسالة عبر إبداعه الفني.

3- قضية النكبة:

[1]-مصطفى عبد الغني، المقاومة والمنفى في الرواية الفلسطينية، المرجع السابق، ص8.
[2]-المرجع نفسه، ص18.
[3]–المرجع نفسه، ص18.
- [4]المرجع نفسه ،ص45-46

لقد اهتم الأدباء بقضية النكبة والحديث عنها في محاولة منهم لإيصالها للمتلقي فنجد أن الرواية الفلسطينية كانت ولازالت من القضايا التي تطرق لها المبدعون والتي كانت مثل الحلم لديهم حيث في 1948 كان هناك صدمة ، ومن بين الأمثلة التي نذكرها هنا رواية رجال في الشمس لغسان الكنفاني.[1]

4- قضية الاغتراب:

وهي من أدق القضايا حيث تمس الفلسطينيين في وطنهم وأرضهم، فهم يعيشون الاغتراب بسبب القوة الاستعمارية حتى وإن كانوا في وطنهم ولكن يحسون بغربة فيه فكيف لا يحسون بذلك وهم يرون أرضهم ووطنهم عند غيرهم فدمرت نفسياتهم، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني بالتفصيل.

[1]-طارق ثابت، النكبة في الرواية الفلسطينية رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني، جامعة باتنة 1، ص475.

المبحث الثالث: اتجاهات الرواية الفلسطينية المعاصرة

عرفت الرواية الفلسطينية تطورا كبيرا عبر مختلف مراحل تطورها من مختلف الجوانب بداية بالشكل وصولا إلى المضمون، لتتشكل في نهاية المطاف رواية عربية فلسطينية اتسمت بالنضج الفني والموضوعاتي، جمعت بين الثقافة الشرقية والغربية، لترسم لنفسها خصوصية ميزتها عن باقي الروايات في أقطار العالم، فتنوعت مضامينها وأشكال الكتابة وطريقة طرح المواضيع، ليتفرد كل روائي بسماته الخاصة في كتابة الرواية وبالاتجاه الذي يساعده على طرح أفكاره وثقافته، وهذا ما أدى إلى تنوع اتجاهات الرواية الفلسطينية وكثرتها وهذا ما نحن بصدد طرحه في هذا المبحث.

1- الرواية السياسية:

تعرف الرواية السياسية بأنها تلك الرواية التي تلعب فيها الأفكار والقضايا السياسية الدور الغالب بشكل صريح أو ضمني، بحيث يكون الروائي صاحب رؤية إيديولوجية يريد إبرازها من خلال روايته ويحاول إقناع القارئ بها إما بشكل صريح أو ضمني، فنجد البطل في الرواية يتحرك في إطار قضية إيديولوجية ويلتزم بها، ولقد عرف هذا النوع من الرواية في إطار المذهب الواقعي، وظهر نتيجة الدور الذي أصبحت تلعبه السياسة باعتبارها المحرك الأول لمسيرة البشر في أي مجتمع، فهي ما يحدد أصول الحكم، وتنظم شؤون الدولة، ونظرا للأزمات السياسية التي شهدها الوطن العربي عامة وفلسطين خاصة عقب الحرب العالمية الثانية، من احتلال وتحالف وانتشار الظلم والفساد، وهزيمة الجيوش العربية في الحرب العربية الإسرائيلية في 15 مارس 1948، فقد لجأ الروائيون في فلسطين إلى كتابة الرواية السياسية محاولين من خلال أعمالهم كشف سياسة المستعمر الصهيوني، ونشر الوعي وإحلال العدل والمساواة. [1]

ونجد من الروائيين الفلسطينيين الذي اتخذوا من القضايا السياسية موضوعا لرواياتهم: الروائي غسان كنفاني في روايته رجال في الشمس، وإميل حبيبي في روايته الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد المتشائل، ويقول حبيبي معبرا عن رؤيته في الكتابة: «لا أستطيع أن أضع حدا فاصلا بين السياسة والأدب وإنما أتوخى، دائما، أن أعمل في السياسة أديبا وأن أعمل في الأدب سياسيا». [2]

كما نجد الروائية رجاء بكرية في روايتها "امرأة الرسالة" 2007/09 والتي منعت من النشر في الدول العربية لعدة شهور لما تضمنته من جرأة سياسية، حيث حاولت من خلال روايتها توضيح

[1]–طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ص ص 6-8-49-100.

[2]- فاروق وادي، ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية،غسان كنفاني، إميل حبيبي ،جبرا إبراهيم جبرا ، المرجع السابق، ص98.

معاناة الفلسطيني، وما يعانيه من إجحاف وظلم وازدواجية في ظل الاحتلال الصهيوني حيث تقول الروائية معبرة عن روايتها: «الحدث السياسي في الرواية مركزي، ويحاول أن يرصد الواقع الفلسطيني داخل إسرائيل، في روايتي أتكلم عن وجعي الشخصي وواقعي الفلسطيني للمرة الأولى أجد نفسي شريكة في رسم هوية حسية فكرية لانتمائي القومي، وصراعاتي الوجودية، كما لم أفعل في أعمالي السابقة» والروائية سهير داوود في رواية شبابيك الغزالة "2002" التي تطرح فيها مسألة الإزدواجية في فلسطين، حيث تحدثت عن احتفال إسرائيل بعيد الاستقلال، والذي يمثل يوم النكبة الفلسطيني. [1]

ونجد كذلك الروائية فاطمة ذياب في روايتها الخيط والطريز 1997م، والتي تشير فيها مرارا إلى يوم النكبة 15 مارس 1948م ، وانتزاع فلسطين من الفلسطينيين ليصبحوا غرباء في أرضهم. [2]

وعليه فالرواية السياسية في فلسطين، قد جاءت معبرة عن الأوضاع السياسية التي عقبت عام النكبة وما يتعرض له أبناء فلسطين من قهر واضطهاد في ظل الاحتلال الإسرائيلي.

2- الرواية الواقعية:

يقصد بالرواية الواقعية تلك الرواية التي تقوم على معالجة قضايا الحياة الواقعية والعامة للشعب من خلال ملاحظة الواقع وتسجيله، حيث يعمل الروائي على عكس الواقع بأسلوب صادق وموضوعي بهدف تصوير الآلام والمعاناة والأوجاع التي تقاسيها الطبقة العاملة والمكافحة. [3]

لقد ظهرت الرواية الواقعية في الأدب الفلسطيني تماشيا مع الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي فرضت على الشعب الفلسطيني إبان الاستعمار، فظهر العديد من الروائيين الذين عملوا على تصوير الواقع الفلسطيني من خلال كتاباتهم نذكر منهم:

- إميل حبيبي: "المتشائل" 1974م، سداسية الأيام الستة، إخطية وغيرها، حيث صور من خلال أعماله حالة المعاناة والقمع والاضطهاد الذي يتعرض له الفلسطيني تحت الاحتلال وعلى أرضه، حيث غدى غريبا في موطنه، كما لخص إميل رغبة الفلسطيني في التحرر من قيود الاحتلال، وهذا ما يظهر جليا في رواية المتشائل من خلال بطلها سعيد الذي يعيش حالة من العمالة الظاهرة خدمة للأجهزة الإسرائيلية أملا في التحرر، فنجد البطل في صراع نفسي مستمر بين التعايش مع الاحتلال أو اختيار الثورة من أجل التحرر، غير أن هذا الأمل بالحرية ينتهي

[1]–جهينة عمر خطيب، تطور الرواية العربية في فلسطين، 48-1948-2009، ص ص 147، 148.
[2]-المرجع نفسه، ص148.
[3]- طه وادي، الرواية السياسية، المرجع السابق، ص ص 51، 54.

بهزيمة 1967، أين يجد البطل نفسه جالسا على خازوق، وتنتهي حياته بالموت بمستشفى المجانين، غير أن المقاومة مستمرة، ممثلة في ابنه ولاء الفدائي. [1]

ونجد حبيبي في روايته "إخطية" يصور لنا الفتاة الكسيح "إخطية" كرمز لأرض فلسطين العاجزة عن المقاومة وطرد الاحتلال، كما تصور الرواية عقدة الذنب التي تجتاح الفلسطيني بسبب عجزه في الدفاع عن إخطية [أرضه]. [2]

- غسان كنفاني: رواية "رجال في الشمس" 1963 م، "ما تبقى لكم" "عائد إلى حيفا".

حيث صور غسان من خلال رواياته المأساة والمعاناة التي لحقت بالفلسطينيين في أرضهم وحتى في المخيمات، كما يعمد غسان كنفاني من خلال رواياته إلى دعم الثورة والمقاومة في سبيل التحرر من قمع وظلم الاحتلال ، ففي رواية "رجال في الشمس" يصور الروائي رحلة ثلاثة رجال هربوا من الموت طمعا في العيش غير أنهم قد ماتوا في خزان الشاحنة، فكان ذلك موتا انتحاريا، لكونهم اختاروا الموت على أن يقوموا بطرق الخزان، كما أنهم اختاروا الهرب لأجل العيش بدل الصمود والمقاومة، فكان موتهم مجانيا.

- إدمون شحادة: "الطريق إلى بيرزيت" 1988م، صور خلالها مرحلة الانتفاضة في التاريخ الفلسطيني.
- حنا إبراهيم: "موسى الفلسطيني" ، صور من خلالها معاناة الفلسطيني عقب النكبة، كما عرج على مسألة الهوية والعنصرية. [3]
- سحر خليفة: "الصبار" 1976 م، "عباد الشمس" 1980 م، جعلت سحر خليفة من رواياتها فضاء لطرح هموم الناس ومعاناتهم، كما ركزت على معاناة المرأة في المجتمع الفلسطيني المحتل في روايتها "الصبار" تصور سحر الاحتلال الإسرائيلي ومحاولاته لتفريغ فلسطين من أهلها، من خلال ما تمارسه سلطة الاحتلال على الشعب الفلسطيني من قمع واضطهاد وظلم وهضم للحقوق، مما يدفعهم للهجرة والهروب خارج فلسطين.

وفي روايتها "عباد الشمس" تصور عجز الثقافة الشعبية عن مواكبة ثقافة الاحتلال وبالتالي مقاومته، كما تصور ما يمارسه المثقفون في فلسطين وما ينادون به من شعارات سارية لا حول لها ولا قوة، تجعلهم مغتربين عن ما تعيشه فلسطين. [4]

[1]-حسين مناصرة، فردوس الأرض المغتصبة، دراسات في الرواية الفلسطينية، المرجع السابق، ص178.
[2]-المرجع نفسه، ص179.
[3]-المرجع نفسه، ص ص 180، 182.
[4]–المرجع نفسه ، ص ص 186، 187.

وعليه فإنه يمكننا اعتبار أغلب الروايات الفلسطينية ذات اتجاه واقعي، فقد جاء معظمها معبرا عن الواقع الفلسطيني ومعاناة الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال وسياسته القمعية التعسفية.

3- رواية تيار الوعي:

تندرج رواية تيار الوعي ضمن الرواية النفسية، إذ تهتم بالعالم الداخلي للشخصيات وأفكارها، وتصوير الإنسان من الداخل من خلال استخدام شخصيات ذات وعي عميق بالحياة وما يدور حولها ويعتمد الروائيون في بناء رواية تيار الوعي على:

- وسائل التكنيك السينمائي: كالمونتاج والاستباق والاسترجاع وتسريع الزمن وإبطائه والقطع السريع الأحداث في محاولة لإظهار توارد الخواطر والأفكار.
- الفن التشكيلي: من خلال الوصف الدقيق للمشاهد وتجميد الزمن.
- الموسيقى: العناية بالجمل من حيث الشكل والصوت.
- توظيف الرمز: للتعبير عن الحالات الذهنية القائمة على التصورات الغامضة ممثلة في عملية التداعي الذهني.
- المنلوج الداخلي: بنوعيه المباشر وغير المباشر حيث يستخدم في تقديم المحتوى الداخلي أو النفسي للشخصيات، سواء باستخراج الشخصية لأفكارها تدريجيا كما يخطر لها وبأسلوب المتكلم وهو منلوج داخلي مباشر أو بالكشف عن المؤلف الذي يتوارى خلف شخصياته باستخدام ضمير المتكلم أو الغائب. [1]

من أهم رواد رواية تيار الوعي في الأدب الفلسطيني نجد:

- غسان كنفاني في رواية "ما تبقى لكم" فيصور غسان محاولات الفلسطيني في حماية عرضه بدل أرضه، غير أنه لا يفلح في ذلك، ليجد نفسه أمام واقع حماية أرضه من العدو الذي كان سببا في انتهاك عرضه.
- جبرا إبراهيم جبرا: رواية "البحث عن وليد مسعود"، تحكي الرواية عن رجل يدعى وليد مسعود وهو بطل الرواية، يترك خلفه شريطا مسجلا ويختفي دون أن يعرف عنه أحد، فتبدأ رحلة البحث عنه من خلال علاقاته مع الآخرين وذكرياتهم عنه، حيث تتحرك الشخصيات ضمن الرواية مستندة إلى فعل الذاكرة وماضيهم، فنجد وليد مسعود يقول في الرواية: "نحن ألعوبة

[1]-عبد البديع عبد الله، الرواية الآن – دراسة في الرواية العربية المعاصرة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، 1990م، ص ص 89، 97.

ذكرياتنا "، فكلما أطلت شخصية جديدة ينكسر الزمن الذي وصلنا إليه مع من سبقه، بحيث نتابع شخصيات وعلاقات تنمو وتتشعب بينها، فنجد أصدقاء وليد مسعود يقومون بالبحث عن وليد حاضرا في أعماق كل شخوص الرواية بهذا تكشف عن الأفكار الداخلية والنفسية لكل شخصية من شخوص الرواية. [1]

- الروائي سميح القاسم رواية إلى الجحيم أيها الليلك:

يقوم الراوي بعملية تذكر لماضيه منذ الطفولة إلى الشباب حيث شملت طفولته أساس كفاحه في شبابه، فنجده يتذكر حبيبة طفولته دنيا التي افترق عنها بعد النكبة، ويحاول استرجاعها ولقائه مع أيلانه التي تنظر عودة حبيبها أورى، فيقوم الراوي بالتحرر من الترتيب المنطقي للأحداث والبناء التقليدي للشخصيات حيث تجتمع الأفكار والإشارات في الأخير لتشكل إحساسا عاما بالقضية التي يواجهها بطل الرواية انطلاقا من حبه لدينا والاحتلال اليهودي وهجره دنيا لتصبح لاجئة ودفاع العرب عن فلسطين والواقع التعيس الذي يعيشه الفلسطيني في أرضه وفي ظل الاحتلال الإسرائيلي، فكل هذا يشكل منلوجا طويلا لتداعي الأفكار في ذهن الراوي وذاكرته . كما نجد أن الروائي قد استخدم أسماء رمزية لشخصيات روايته وتتمثل في:

دنيا المنفية: فهي رمز للاغتراب الذي يعيشه الفلسطيني على أرضه والذي يجعله يشعر نفسه منفيا في دنيا أخرى بعيدة عن دنياه الحقيقية.

حسن الكسيح: وهو رمز للفلسطيني الكسيح الذي عاش مشلولا غير قادر عن الحراك في ظل المحنة والاستعمار. [2]

- نبيل عودة في روايته "حازم يعود هذا المساء" حيث يصور الروائي من خلال روايته المعاناة النفسية التي لحقت ببطل الرواية حازم عقب النكبة، بحيث تتم محاورة شخصية حازم وهي شخصية متوفاة، لنكتشف في النهاية أننا أمام حلم تعرض له الراوي، كما نجد الرواية قد اعتقدت وارتكزت على شخصية واحدة كشفت من خلالها عن شعور الغربة والوحشة والمعاناة التي يشعر بها حازم. [3]

[1]–فاروق وادي، ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية -غسان كنفاني- إميل حبيبي – جبرا ابراهيم جبرا- المرجع السابق، ص 159، 167، 170،171، 173.
[2]-عبد البديع عبد الله، الرواية الآن، دراسة في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص ص 111، 118.
[3]- جهينة عمر خطيب، تطور الرواية العربية في فلسطين، 48-1948-2009، ص 217 .

4- الرواية الرمزية "التهكمية":

عمد الروائيون في هذا الاتجاه إلى استخدام أسلوب السخرية والتهكم القائم على المقارنة اللفظية التي تتجلى من خلال موقف إنساني ذي دلالات متنوعة إلى جانب التورية والجناس ويعبر عنها باختين بقوله: « الموقف الكرنفالي من العالم » والذي يتمثل في مجموعة من الإيماءات الساخرة المفعمة بالتناقض والوقاحة والتناوب. [1] وعند المجيء إلى الرواية الفلسطينية فإننا نجد الروائيين قد كتبوا في هذا الاتجاه، معبرين من خلاله عن واقعهم الجديد والألم والمعاناة التي لحقت بشعب فلسطين بعد النكبة وتوغل الاحتلال، ومن أشهرهم نذكر:

- الروائي "إميل حبيبي" في روايته "الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل" حيث نجده يقول معبرا عن أسلوبه في كتابة روايته المتشائل: «أسلوبي في "المتشائل" هو أسلوب "الهزل الجارح" وهو نفس الأسلوب الذي ألتجئ إليه في عملي السياسي اليومي» [2]، ونرى أن إميل جيبي يجسد نوعا من الكوميديا السوداء في أعماله، كما أنه قد استفاد من التراث العربي في تطوير أسلوبه الساخر الذي يظهر في مختلف أعماله، ويظهر ذلك جليا في روايته "المتشائل" التي تقوم أساسا على أسلوب السخرية والتهكم، ويظهر ذلك في ملامح الشخصية المحورية "سعيد" وردود أفعالها، فعندما يروي سعيد عن وفاة والده على قارعة الطريق أو موت أخيه الذي قطعه الونش، تكون طريقة سرده للحدث مضحكة تتعارض مع الموقف المحزن والبائس إضافة إلى صفة التغابي التي تبدوا على شخصية سعيد والتي تظهر في العديد من المواقف التي مر بها، ومن أمثلة ذلك رفعه للعلم الأبيض نتيجة فهمه الخاطئ مما قاده إلى السجن واعتبار فعلته عملية انفصال عن الدولة.

إضافة إلى مبالغة سعيد في تقزيم ذاته حيث يرى أنه قد ولد من جديد بسبب حمار مات نتيجة إصابته برصاصة كانت موجهة اتجاه سعيد، كما تظهر السخرية من خلال اللغة ممثلة في الإفراط في توظيف الجناس والاشتقاقات والتي تظهر جلية في عنوان الرواية "المتشائل" فهي كلمة مشتقة من كلمتين: التفاؤل و التشاؤم، كما تظهر الرمزية من خلال الأسماء المختارة لشخصيات الرواية فنجد:

---

[1]- طه وادي، الرواية السياسية، المرجع السابق، ص88.

[2]- فاروق وادي، ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية،غسان كنفاني-إميل حبيبي-جبرا إبراهيم جبرا، المرجع السابق، ص98.

يعاد: وهي رمز للعودة، والمرأة التي انتزعت من بيت سعيد في الرواية، رمز على انتزاع شعب فلسطين من أرضه.

باقية: اسم يحوي بالبقاء فهي في الرواية امرأة ظلت باقية في فلسطين بالرغم من رحيل أهلها عند سقوط قريتها فهي بهذا تمثل شعب فلسطين الذي بقي متمسكا بأرضه رافضا للاحتلال والابتعاد عن أرضه.

ولاء: وهو اسم ابن سعيد من زوجته باقية، يكبر ليصبح فدائيا يدافع عن وطنه فلسطين ضد الاحتلال، محققا بذلك ولاءه لدولته وأرضه فلسطين وشعبها. [1]

كما يظهر أسلوب حبيبي الساخر في رواياته الأخرى منها: لكع بن لكع 1980 – سداسية الأيام الستة 1969.

كما تظهر السخرية في أعمال "سهيل كيوان" في روايتيه "مقتل الثائر الأخير" و "المفقود رقم 2000"، ففي رواية مقتل الثائر الأخير تدور الأحداث بصورة ساخرة حول مقتل حمار والتحقيق في مقتله، ليظهر أن الحمار يفوق الفلسطينيين في مكانته واحتراما لكرامته في فلسطين المحتلة.

الروائي رياض بيدس في روايته "باطبوط" التي يصور من خلالها مأساة الفلسطيني ومعاناته والاضطهاد الذي يتعرض له في ظل الاحتلال، مقارنا إياه بالبوط. [2]

5- الرواية السيرية: "السيرة الذاتية"

يقوم هذا النوع من الرواية على سرد حياة المؤلف والأحداث والوقائع التي مرت به، والتي كان لها التأثير الكبير على مجريات حياته، حيث يقوم الروائي باستحضار ذكرياته في روايته من ولادته وحتى تاريخ كتابة الرواية ويكون ذلك إما بأسلوب مباشر باعتماد ضمير المتكلم والإفصاح عن كون الرواية سيرة ذاتية لحياته وإما بأسلوب غير مباشر يختبأ فيه الراوي حلف شخصيات روائية، ولقد ظهر هذا النوع من الرواية في الأدب الفلسطيني ومما نجده:

- علي الخليلي روايته "بيت النار، المكان الأول، القصيدة الأولى" عام 1998، حيث يفصح الروائي بأنها سيرة ذاتية على غلاف الرواية.
- أنيسة درويش رواية "شمس على البني" عام 1999 وهي كذلك قد أوضحت بكونها سيرة ذاتية على غلاف الرواية.

[1]–المرجع السابق، ص ص 122، 133.

[2]- جهينة عمر خطيب، تطور الرواية العربية في فلسطين 48-1948-2009، المرجع السابق، ص39.

- حنا إبراهيم في روايته "سيرته الذاتية" في جزئين: "شجرة المعرفة" و "ذكريات شاب لم يتغرب" [1996].
- برغوثي حسين والذي نشر سيرته في جزئين الأول نشر قبل وفاته بعنوان "الضوء الأزرق" سنة 2001م والثاني نشر بعد وفاته بعنوان "سأكون بين اللوز" سنة 2004م.
- محمود شقير سيرته المعنونة ب: ظل آخر للمدينة 1998م.
- فيصل حوراني الذي كتب سيرته في خمسة أجزاء تحت عنوان "دروب المنفى" ما بين: 1994 إلى سنة 2004.
- يحي يخلف "يوميات الاجتياح والصمود" 2002م.
- حنا أبو حنا كتب سيرته الذاتية في ثلاثة أجزاء وهي: ظل الغيمة 2001 – مهر البومة 2004 – خميرة الرماد 2004.
- جبرا إبراهيم جبرا: كتب سيرته في جزئين: "البئر الأولى" 2001 – "شارع الأميرات" 1994م.
- فدوى طوقان كتبت سيرتها في جزئين: "رحلة جبلية رحلة صعبة" 1985 – الرحلة الأصعب 1993"."[1]

وغيرهم من الروائيين الذين صوروا واقع حياتهم بأسلوب صادق وصريح من خلال كتابة سير حياتهم مبرزين الواقع الاجتماعي للشعب الفلسطيني عامة.

6- الرواية التاريخية:

هي تلك الرواية التي تستقي مادتها من التاريخ بحيث يكون التاريخ ركيزة أساسية في بناء أحداث الرواية، فيجد الرواية التاريخية تمزج بين الإيديولوجية والفن، بحيث تعمل على إعادة إحياء وبعث للأحداث التاريخية البارزة، في محاولة لتثبيت معالم الهوية وتأصيل القيم الإنسانية، لذلك عمد العديد من الروائيين العرب ومنهم الفلسطينيون إلى كتابة الرواية التاريخية في محاولة منهم في إعادة إحياء الماضي المشرف للعرب وتاريخهم بهدف مواجهة العدو الذي استبد في البلاد العربية والذي يحاول طمس معالم شخصية الأمة العربية والإسلامية والقضاء عليها، وتأكيد علاقة المستقبل بالماضي، وقد خاض الأدباء في هذا الاتجاه نتيجة وعيهم بأن تقديم التاريخ بأسلوب أدبي أكثر تأثيرا من تقديمه في قالب علمي [2] ومن الروائيين الفلسطينيين الذين وثقوا التاريخ في كتاباتهم نذكر:

---

[1]- https://wekepedia.com

[2]-طه وادي، الرواية السياسية، المرجع السابق، ص157، ص162.

- إميل حبيبي في سيرته الذاتية سرايا بنت الغول 1991 التي تضمنت مجموعة من الأحداث التاريخية التي مرت بفلسطين كما وضع هوامش لها ومن الأحداث التي ذكرها:
  - عام النكبة وتبعياته على الشعب الفلسطيني.
  - هزيمة 1967 والتي أطلق عليها اسم "النكبة الثانية".
  - الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982 والذي أطلق عليه اسم الحرب السادسة.
  - أزمة الخليج، أيلول 1990، والتي أسماها بيوم الحشر الفلسطيني. [1]
- حنا أبو حنا: سيرتها الثلاثية "ظل الغيمة" "مهر البومة" "خميرة الرماد"، أورد أبو حنا في ثلاثيته العديد من الأحداث التاريخية نذكر منها:

في الجزء الأول "ظل الغيمة":

- ثورة 1936: والتي عبر فيها حنا عن استياء الشعب الفلسطيني وثورته على الانتداب البريطاني.
- قرار تقسيم فلسطين صدمة العرب من هذا القرار.
- نكبة 1948 يحكي الروائي عن الذعر الذي شهده الفلسطينيون أيام النكبة، واضطرارهم للهروب من منازلهم وأرضهم طلبا للملاذ.

في الجزء الثاني "مهر البومة": حيث يعرض الروائي تبعيات وتداعيات عام النكبة، فقد صور الكاتب الفترة الممتدة من عام 1943م إلى غاية 1954م، فنجده يعرض لنا موقف الشعب الفلسطيني من جيش الإنقاذ الذي اعتبروه جيش الأنقاض لا الإنقاذ.

ويستمر حنا في الجزء الثالث "خميرة الرماد" في توثيق التاريخ الفلسطيني حيث يصور بشاعة الاستعمار من خلال المجزرة التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي في كفر قاسم 1956، كما تعرض حنا في هذا الجزء إلى تاريخ تأميم قناة السويس 1956 وانبهاره بالقائد جمال عبد الناصر. [2]

كما ذكر "هزيمة 1967"[3] موثقا بذلك خيبة العرب والفلسطينيين.

حرب أكتوبر 1973.[1]

---

[1]– جهينة خطيب، تطور الرواية الفلسطينية 48-1948-2009، المرجع السابق ، ص ص 171، 172.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 172، 174.

[3]-حرب جوان 1967 بين إسرائيل وكل من العراق، مصر، سوريا، الأردن، أدت إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان.

ونجد أيضا من وظفوا الأحداث التاريخية في أعمالهم نجيب سوسان في سيرته الذاتية "صدى الأيام" عام 2001 ومن الأحداث التي ذكرها في سيرته:«

- قرار تقسيم فلسطين الذي صدر بتاريخ 29 نوفمبر 1947م.
- عام النكبة مارس 1948 وما تبعه من آثار على الفلسطينيين.
- تأميم قناة السويس جويلية 1956 وإشادته بالقائد جمال عبد الناصر.
- هزيمة 1967»[2]

وعليه فالرواية التاريخية في الأدب الفلسطيني قد عملت على توثيق أهم الأحداث التي مرت بفلسطين ، مع ذكر تبعياتها على الشعب الفلسطيني ووحدة أرضه.

[1]- حرب شنتها كل من مصر وسوريا على إسرائيل انتهت بهزيمة العرب.
[2]- جهينة عمر خطيب، تطور الرواية في فلسطين 48-1948-2009، المرجع السابق، ص ص 175، 177.

الفصل الثاني:

قضية الاغتراب في الرواية العربية والفلسطينية

المبحث الأول: ماهية الاغتراب

المبحث الثاني : الاغتراب في الرواية العربية و الفلسطينية

.المطلب الأول: مفهوم الاغتراب

تمهيد:

يعد الاغتراب من الظواهر التي أصبحت سمة بارزة في الأعمال الأدبية الشعرية والروائية خاصة بحيث الرواية هي الجنس الذي كان يجد فيه الأدباء حريتهم في التعبير والكتابة ولازالوا كذلك، فالأديب ابن بيئته ولسان مجتمعه فهو يكتب عن القضايا التي يعاني منها مجتمعه ويبرز أهم المشاكل والأزمات التي يمر بها أفراد مجتمعه في نسيج أدبي جميل ومشوق مضيفين في كتاباتهم سمات ولمسات خاصة مثالا على ذلك الاغتراب فتحدثوا عن الشخص المغترب وعن حالاته في قالب روائي فريد فنجد للاغتراب تعريفات كثيرة ومنها.

المطلب الأول: مفهوم الاغتراب

- **الاغتراب لغة**: الاغتراب مشتق لغة من مادة (غرب) ،غرب: الغرب والمغرب: بمعنى واحد.

ابن سيدة: الغرب خلاف الشرق.

الغرب: الذهاب والتنحي عن الناس.

التغريب: النفي عن البلد.

وغرب أي بعد ويقال: اغرب عني، أي تباعد

وغربه وغرب عليه: تركه بعدا.

تغرب واغترب، وقد غربه الدهر.

وغريب: بعيد عن وطنه.[1]

الاغتراب اصطلاحا:

[1]-ابن منظور ، لسان العرب ،ط ج،دار المعارف القاهرة ،ص ص 24-25-32

الاغتراب مصطلح معاصر لم يتحدد مدلوله بدقة: فقد استعمله بعضهم في مقابل المصطلح الأجنبي Exotismeبمعنى النزعة إلى البحث عن كل ما هو غريب وغير مألوف من المشاعر والمشاهد والعادات والتقاليد للتعبير عنها في آثار أدبية وفنية كما فعل ابن بطوطة في رحلته المشهورة.

واستعمله بعضهم في مقابل المصطلح الأجنبي Aliénmationأي بمعنى الاغتراب عن الذات وفقدان الجوهر الإنساني والانسحاق تحت وطأة إيديولوجيا مناقضة لواقع الفرد، أو جماعة ما ومتعارضة مع المصلحة الحقيقية لذلك الفرد أو تلك الجماعة والاغتراب هنا بمعنى الاستلاب، وفقدان الجوهر، حيث هذا المصطلح يتداول في الفلسفة عند كل من الفيلسوف الألماني هيجل Hegel و كذلك كارل ماركس Marx[1]

ويعرف في اللغة الإنجليزية:

Alienationاسم مستمد من الفعل اللاتيني Alsenareبمعنى يحول أو ينقل. [2]

حيث يتمحور مفهوم الاغتراب في إحساس الفرد بالعزلة الناتجة عن إحساسه بأن الآخرين لا يواكبونه فكريا [3] ووصلت هذه الظاهرة إلى الأدب وانعكست في الأعمال الإبداعية وأصبحت سمة ظاهرة فيها حيث يكاد لا يخلو نص إبداعي من الحس الاغترابي فغدا الاغتراب موضوعا بارزا في الأدب. [4]

وخاصة في العصر الحديث نظرا إلى ما شهده الوطن العربي ومازال من ظروف سياسية واجتماعية لابد لها أن تنعكس على نتاجات أدباءها ومفكريها،[5] وبالأخص إذا كان الأديب قد عاش الاغتراب الحقيقي في وطنه ومن هنا انعكست ظاهرة الاغتراب في أعمال العديد من الأدباء.

حيث حاول أدباء القضية الفلسطينية جميعهم رصد حركة المجتمع الفلسطيني، كل وفق رؤيته ومفهومه للقضية والمجتمع والعالم، وتفاوت ذلك الرصد بين الكتاب وفقا لطبيعة النوع الأدبي المنتج.[6]

---

[1]-محمد بوزواوي، المعجم الأدبي، دار هومة، الجزائر، 2018،ص65.
[2]- طارق بن موسى العتيبي، الاغتراب دراسة تأديبية فلسفية علمية، ط1، دار الكتاب الجامعي، الرياض، 1439ه/2018م، ص14.
[3]-مريم حير فرحات، الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان الكنفاني، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الثالث + الرابع، دمشق، 2010، ص290.
[4]-المرجع نفسه، ص291.
[5]- المرجع نفسه، ص 292.
[6]- المرجع السابق، ص 295.

تعريف هيجل للاغتراب:

استعمل التعبير Entfremdimg للاغتراب حيث كان في السادسة وثلاثين من عمره، معتبرا أن الإنسان مضطر لأن يقبل مصيره التاريخي وبالعلاقات الاجتماعية والسياسية و إلا خسر الحرية والوحدة معا. [1]

ومنه عرفه بأنه حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على منتجاته وممتلكاته فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص.[2]

ـ ويرى أن الاغتراب في شكلين هما الانفصال والتسليم فالتسليم هو قهر الاغتراب. [3]

ويرى أيضا أن الاغتراب يحدث عندما يشعر الفرد بأن عمله لا يشبع حاجاته ولا يحقق ذاته فيحدث هنا الانفصال بينه وبين عمله. [4]

وهناك تحدث على أن هناك جانبين وراء كل اغتراب هما الذات والواقع الخارجي، بمعنى أن الذات حين تغترب يكون الواقع الخارجي هو المسرح الذي تمارس عليه الذات هذا الاغتراب.[5]

الاغتراب هنا هو عبارة عن شعور الفرد بالانفصال السلبي عن ذاته أو عن مجتمعه أو كليهما بمعنى آخر شعور الفرد بأن ذاته ليست واقعية ويقوم بتحويل طاقاته بعيدا عن ذاته الواقعية.[6]

ويقول بما أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فهو ينتمي للجماعة التي يعيش بين ظهرانيها فالفرد عندما يعيش في دولة ما فهو جزء منها كالعضو في الجسد الحي فهو "جزء" لا يتجزأ من الكل والدولة هي الكل الذي يجمع هؤلاء الأفراد وبالتالي تشكل كيانا واحدا ينتمي إليه الفرد. [7]

---

[1]ـ حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، أيلول/ سبتمبر 2006، ص 37.

[2]ـ المرجع نفسه، ص 38.

[3]ـ طارق موسى العتيبي، الاغتراب دراسة تأصيلية فلسفية علمية ،ط1، دار الكتاب الجامعي ، الرياض ، 1439ه/2018م ص 33.

[4]ـ المرجع نفسه، ص 35.

[5]ـ المرجع نفسه، ص 44.

[6]ـ المرجع نفسه ، ص 45.

[7]ـ المرجع السابق، ص 32.

مستمد من الفعل اللاتيني Alienqre الذي يعني نقل الملكية أي نقل ملكية شيء ما إلى آخر أو يعني الانتزاع أو الإزالة.[1]

والكلمة Alius الذي يدل على الآخر سواء كاسم أو صفة.[2]

الاغتراب في ظل علم الاجتماع:

مع بوادر ظهور علم الاجتماع كعلم مستقل، بدأ مفهوم الاغتراب يعرف تحولات عملاقة بإسهامات دوركايم Durkheim وماركس Marx وفيبر Veber ومانهايم Mannheim فأدخلوا على المفهوم دلالات جديدة كليا متعلقة بتحليلاتهم.[3]

يرى ماركس أن الاغتراب هو عملية اجتماعية وفي نفس الوقت حالة نفسية تنتج من خلال المشاعر الكامنة للعزلة والعجز.[4]

- كما عرفه كل من مانهايم وأودورنو وهو اللامعنى.[5]

ومنه تم استخدام مصطلح الاغتراب من طرف عدة مفكرين الفلاسفة علماء الاجتماع، علماء النفس المختصين في القانون.[6]

وبالرغم من كل هذه الاهتمامات فإن مفهوم الاغتراب ما يزال غامضا ونادرا ما يتفق الباحثون على تحديده.[7]

وعرفه آخرون هو حالة نفسية يشعر خلالها الفرد بالغربة وبانفصاله عن ذاته وعن رغباته.[8]

يعني من بعد كل هذا أن الاغتراب شغل اهتمام العديد من المفكرين والفلاسفة وكل ورأيه وتعريفه ونظرته له ويمكن القول أن المعنى الظاهر له أنه يدل على العزلة والتنحي جانبا وبالتدقيق يعني

[1]- علاء زهير عبد الجواد الرواشدة، أسماء ربحي، خليل العرب أسباب ومظاهر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة كلية التربية، بيور سعيد، العدد السادس، يونيو 2009، ص 60.
[2]- طارق بن موسى العتيبي، الاغتراب دراسة تأصيلية فلسفية علمية، المرجع السابق، ص 15، 16
[3]- مريامة بريشي ،نادية مصطفى الزقاي يوب ، الاغتراب المفهوم ودلالات ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ،جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،جامعة ألسانية ، وهران، العدد18،مارس 2015 ،ص 202.
[4]- المرجع نفسه ، ص 202
[5]- المرجع نفسه، ص 203.
[6]- المرجع نفسه، ص 199.
[7]- د. يوسف أبو القاسم الأحرش، أ . منصور عمر العتيري، الاغتراب النفسي لدى عينة من طلبة الدراسات العليا بجامعة الزاوية وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة كلية الآداب العدد التاسع والعشرون، الجزء الثاني يونيو 2020م، ص 223.
[8]– المرجع نفسه، ص 224.

شعور الشخص بالغربة سواء كان في وطنه أو بعيدا عنه وهذا يحدث جراء الحرب والاستعمار بحيث يسلب وطنه ويمنح لآخر ويصبح غريب عنه.

المطلب الثاني: أبعاد الاغتراب.

من أعم وأشمل الجوانب (الأبعاد) الممثلة للاغتراب والتي اتفق عليها العديد من الباحثين والخبراء في مجال علم النفس وعلم الاجتماع والتي ستؤخذ في الاعتبار عند بناء المقياس الحالي مثل: سليفي سيمان Seeman 1959 وفروم From وكنيسون Kaniston ومحمد عيد 1996 والتي تعتبر من أهم العوامل التي توضح الاغتراب على أنه ظاهرة نفسية واجتماعية متعددة الجوانب والمظاهر وهذه الأبعاد (المكونات) هي:[1]

1- العزلة الاجتماعية: Social isolation.

تعني شعور الفرد بالوحدة وعدم الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي يعش فيه، ويعبر هذا البعد عن انطواء الأفراد وانسحابهم من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية، بحيث يكون الفرد في حالة تناقض بين ما هو مادي وما هو نفسي فهو موجود في مجتمع من الناحية المادية منفصل عنه من الناحية النفسية.[2]

2- اللامعيارية: Normlessnon. :

يعني شعور الفرد بعدم وجود قيم أو معايير أخلاقية واحدة للموضوع الواحد بل ممكن أن يجد القيمة ونقيضها لنفس القضية أو الموضوع، ومن هنا تحدث الفجوة بين الغايات والوسائل فالغاية تبرر الوسيلة، مما يجعل الفرد يشعر بضياع القيم وفقدان المعايير.[3]

3- اللاهدف:

[1]– االمرجع نفسه، ص 229.

[2]– المرجع نفسه، ص 229.

[3]– المرجع السابق، ص 230.

يشعر الفرد بأن حياته تمضي بدون وجود هدف أو غاية واضحة ومن ثم يفقد الهدف عن عمله ونشاطه.[1]

4- العجز: Meaninglessnen.

يقصد به إحساس الفرد بأن الأحداث والوقائع المحيطة به قد فقدت دلالتها معقوليتها ومن هنا ينظر الفرد إلى المستقبل باعتباره سلسلة من عدم التأكد أو عدم اليقين وباستحالة عمل أي توقعات.[2]

5 - التشيؤ:

يفقد الإنسان ذاته ووجوده الشرعي الأصيل، كما يشير إلى أن الفرد فقد إحساسه بهويته وقد تحول إلى موضوع ومن ثم يشعر بأنه مقتلع حيث لا جذور تربطه بالواقع.[3]

6- التمرد: Rebllion.

ويقصد به إحساس الفرد بالإحباط والتشاؤم والرفض لكل محيط به في المجتمع من أشخاص وجماعات، وما يرتبط بذلك من رغبة جامحة في هدم أو تدمير أو إزالة كل ما هو قائم في الوضع الراهن.[4]

7- اللامعنى:

يرتبط بدرجة الفهم والإدراك فهو يشير إلى القدرة للتنبؤ بقواعد السلوك وعواقبه.[5]

---

[1]– د. علاء زهير عبد الجواد الرواشدة، أسماء ربحي خليل عرب، أسباب ومظاهر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة وعلاقتها ببعض المتغيرات ، المرجع السابق، ص 62.

[2]– د. يوسف أبو القاسم الأحرش، أ . منصور عمر العتيري، الاغتراب النفسي لدى عينة من طلبة الدراسات العليا بجامعة الزاوي وعلاقته ببعض المتغيرات، ص 230.

[3]– علاء زهير عبد الجواد الرواشدة، أسماء ربحي خليل العرب، أسباب ومظاهر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة وعلاقتها ببعض المتغيرات، ص 62.

[4]– المرجع نفسه، ص 230.

[5]– المرجع السابق ،ص 61.

المطلب الثالث: نتائج الاغتراب.

لقد تعددت نتائج الاغتراب وآثاره على مستوى الفرد والمجتمع والتي يعددها الدكتور حليم بركات في النقاط التالية: "

1- الانسحاب واللامواجهة: عندما يجد الإنسان نفسه غريبا بين أهله وفي مجتمعه ودولته التي ينتمي إليها، غير قادر على مجاراة واقعه ووضعه فإنه يقرر الهروب بحثا عن الخلاص والتحرر من وضعه[1]، ويكون ذلك بأشكال مختلفة:

- الهجرة: وتعني انتقال السكان من منطقة جغرافية إلى أخرى سواء بصفة دائمة أو مؤقتة هروبا من الأحوال الاجتماعية المتدنية، بحثا عن العمل لتحقيق العيش وأملا بحياة أفضل، ويمكن أن تكون هجرة للأدمغة التي لم تلق الاهتمام من طرف دولتها ومجتمعها.

- العزلة و اللامبالاة: حيث تكون نتيجة الضيق النفسي الذي يعيشه الإنسان داخل مجتمعه، بالرغم من المجال الجغرافي الواسع[2]، فيقوم الفرد باعتزال مجتمعه وقضاياه غير مبالي لما يحدث حوله بحيث ينفصل عن القيم والأعراف والعادات السائدة في المجتمع، وحتى الانفصال عن أهله وعائلته، وقد يؤدي ذلك إلى فقدان الإيمان بالدين واللجوء إلى الطائفية[3] "التي تعني قوتها ضعف الانتماء الاجتماعي وانهيار المجتمع وتخلفه نتيجة انقسامه إلى طوائف ودويلات هزيلة ذات أحكام مستبدة وقبلية"[4].

التوهم والأحلام والتعلق بالماضي: حيث يلجأ المغترب إلى الانغماس في نشاطات اللهو والتسلية، وإعادة استحضار أمجاد الماضي محاولا بذلك الهروب من واقعه ونسيان معاناته إضافة إلى الإغراق في التوهم، والتعلق بأوهام خيالية لا يمكن تحقيقها.[5]

2- الخضوع والاستسلام:

عندما يستحيل على المغترب الهروب يكون التكيف مع الواقع هو الأنسب، ولو كان ذلك ظاهريا فقط، مع أمل وجود غد أفضل، وتتمثل لغة الخضوع في النقاط الآتية:

[1]- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، المرجع السابق، ص 81.
[2]- حسن منصور، الانتماء والاغتراب - دراسة تحليلية -، ص 350.
[3]- حليم بركات، المرجع نفسه، ص 82.
[4]- حسن منصور، المرجع نفسه، ص 357.
[5]-حليم بركات ،المرجع نفسه،ص 82.

- التملق والمجاملة: من خلال التغاضي عن العيوب والسلبيات والإفراط في الثناء والمديح وهو ما يعرف بالمجاملة الاجتماعية أي الإطراء على السلطة أو المجتمع.

- التنازل: ويعني التخلي عن حقوق معينة.

- التسويغ: وهو محاولة تبرير وتعليل الواقع وكذا أعمال المجتمع والسلطة.

بحيث تؤدي كل هذه الظواهر إلى الانسجام بدل الرفض والمواجهة، فيرضخ المغترب لمسيرته وواقعه ويصاحب ذلك شعور بالظلم والمهانة والذل، وهذا الرضوخ الظاهري وضع يشكل ما يعرف في علم النفس الاجتماعي بالتنافر الإدراكي "Cognitive Dissonance"، بحيث يجمع الإنسان في ذهنه بين فكرتين متناقضتين عن نفسه ويعمل على إقامة توازن بينهما، فيكون الخضوع عملية تسويغية لا واعية لصعوبة معايشة مثل هذا التنافر، مشكلا بذلك تثبيتا للواقع لا تجاوزا للاغتراب.[1]

3-التمرد والثورة: يلجأ الإنسان المغترب إلى التمرد الفردي أو العمل الثوري بغية تغيير الواقع وإصلاحه ويكون ذلك بأشكال عديدة:

- الاشتراك في حركات اجتماعية وأحزاب ثورية تعمل على استبدال الأنظمة السائدة بأنظمة أخرى تستند إلى نظرية إصلاحية ثورية.

- التمرد على الأوضاع الاجتماعية السائدة والعمل على محاربة ومواجهة المؤسسات والأنظمة الفاسدة.

- الانخراط في العمل الثوري التحريري ومحاربة الأنظمة الفاسدة.[2]

وعليه فإن الانسحاب والرضوخ يمثلان نوعا من اليأس والتشاؤم وتقبل الواقع، واقتناع الفرد المغترب بعدم قدرته على مواجهة الواقع وتغييره، بينما يمثل التمرد والثورة نوعا من الأمل والتطلع لغد أفضل، باعتبارهما يهدفان إلى تغيير الواقع وإصلاحه وتحيق العدالة الاجتماعية والمساواة والحرية من الأنظمة الفاسدة ومحلولة القضاء عليها ومحاربتها واستبدالها بأنظمة أكثر حرصا على الاهتمام بالجانب الاجتماعي والاقتصادي للفرد والتي تتحمل مسؤولية توفير وسائل العيش ومتطلباته وبذلك توفير راحة المواطن وضمان أمنه وسلمه، فالتمرد والعمل الثوري هو الخيار الأنسب للفرد المغترب إن كان يريد تغيير واقعه للأفضل.

[1]– المرجع السابق، ص ص 82، 83.
[2]- المرجع نفسه، ص ص 83، 84.

كما أن هناك نتائج أخرى للاغتراب نذكر منها:"

- على الفرد:

ـ تغير سلوك الفرد وممارسته للأشياء الممنوعة أو المحرمة في مجتمعه.

- التمرد على المؤسسات الاجتماعية التي ينتمي إليها كالأسرة وغيرها.

- الانحراف والوقوع في الإدمان.

- الانفصال عن الواقع والتمرد على المجتمع وقيمه ومبادئه العامة.

- على المجتمع:

-- بروز الطائفية.

- فقدان الشخصية الثقافية للمجتمع وما يصاحب ذلك من انحلال خلقي واتباع للأفكار والتوجهات التافهة المنافية للقيم الخلقية الدينية.

- انتشار الإيديولوجيات السلبية من خلال نشر الإشاعات ومحاولات التشكيك في المبدأ الأصلي الذي يمثله الدين من خلال الدعاية للمذهب الجديد وإقناع الناس بمزاياه الطيبة والمفيدة".[1]

وفي الختام فإن للاغتراب آثار عديدة كلها تؤدي إلى انهيار المجتمع وتفككه بداية بتفكك العلاقات بين أفراده.

المبحث الثاني: الاغتراب في الرواية العربية والفلسطينية

المطلب الأول: أنواع الاغتراب

1- الاغتراب النفسي :

[1]– حسن منصور، الانتماء والاغتراب، دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 350، ص 364.

- **مفهومه :**

يعرفه أيرك فروم: "هو نمط من التجربة يرى الفرد نفسه فيها كما لو كانت غريبة عنه أو منفصلا عنها" ولهذا استخدام مصطلح الاغتراب الذاتي "اغتراب النفس " Self-estrangement الذي يعني ضعف الصلة أو انعدامها بين الفرد وذاته "نفسه".

- **أسبابه:**

-غياب القيم الإنسانية والدينية.

- الفجوة بين الراشدين والشباب من حيث الثقافة.

- التناقضات الموجودة في مجتمع الراشدين والتي تمنع الشباب من الاقتداء بهم.

- عدم توفر الوسائل التي تتيح للشباب تحقيق أهدافهم وبذلك عدم قدرتهم على تحقيق ذواتهم.

- هيمنة التكنولوجيا والإيديولوجيات على المجتمعات الحديثة.

نتائجه وآثاره:

حددت هورني عددا من الأعراض المصاحبة للاغتراب النفسي منها:

ـ الشعور بالخزي وكراهية الذات واحتقارها.
ـ النرجسية والتصاق المغترب بأوهام عن نفسه.
ـ العزلة والوحدة والعجز.
ـ فقدان سيطرته على أمور تخصه وتتعلق بحريته ومصيره. وغيرها .[1]

"وعليه فالاغتراب النفسي يتعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية، وما يستشعره من غربة في العالم أو فتور أو جفاء في علاقته بالآخرين" .[2]

2- الاغتراب الاجتماعي:

«لا ينفصل الاغتراب الاجتماعي عن الاغتراب النفسي حيث أن المغتربين نفسيا كانوا أيضا مغتربين اجتماعيا، ونعني بالاغتراب الاجتماعي البعد والانفصال وعدم الانتماء للمجتمع وأفراده

[1]. صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، ط 1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م، ص 58، ص 60.

[2]. محمود رجب، الاغتراب، سيرة مصطلح، ط 2، دار المعارف، القاهرة مصر، 1988 م، ص 35.

وعاداته وأفكاره ورفض كل ما يشيع في المجتمع من معايير دينية واجتماعية»[1]فالاغتراب الاجتماعي هو الشعور بعدم التفاعل بين الذات وذوات الآخرين ونقص الألفة والمودة معهم، وندرة التعاطف والمشاركة وضعف الروابط الاجتماعية مع الآخرين .[2]

ويعدد النقاد أسباب وعوامل الشعور بالاغتراب الاجتماعي في مجموعة من النقاط نذكر منها: "ـ الفقر وتدني الأحوال الاجتماعية.

- الإحساس بالظلم والاضطهاد والقهر داخل المجتمع.
- عدم القدرة على تغيير الواقع أو تحسينه.
- عدم القدرة على التواصل الاجتماعي.
- غياب التكافل الاجتماعي.
- التفاوت الطبقي وغياب التوازن الاقتصادي" .[3]

وعليه فالاغتراب الاجتماعي هو اعتزال الفرد لمجتمعه وأفراده ومعارضة عاداته وتقاليده والخروج عن ثقافته ومعتقداته الدينية والاجتماعية، ورفض أفكاره والثورة على قواعده وقوانينه.

3ـ **الاغتراب السياسي**: يندرج الاغتراب السياسي ضمن علاقة الدولة بالمجتمع أي الأفراد بالسلطة الحاكمة، حيث يأتي نتيجة سحق السلطة للشعب وممارسة القوانين التعسفية ضد الشعب من خلال قمع الحريات وتجريد الشعب من حقوقه، واحتكار الشعب وتغييبه ونجد أن هذا النوع من الاغتراب ينتشر بين أبناء وبنات الطبقة المحرومة .[4]وحين نأتي إلى تحديد مفهوم الاغتراب السياسي فإننا نجد العديد من التعريفات نذكر منها:

تعريف أولسن Olsen: " الفصل أو الغربة بين ذات المرء وبعض الجوانب البارزة في البيئة الاجتماعية وهو قسمان:

---

[1]ـ المرجع نفسه، ص 36، ص 37.

[2]ـ كريم أميري وآخرون، الاغتراب المكاني لدى المثقف في روايات سعد محمد رحيم بعد 2003م مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، المجلد 22، العدد 1، 2019 م، ص 11.

[3]ـ أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، دراسة اجتماعية نفسية، ط 1، دار غيداء، عمان، الأردن، 2013 م، ص 51، ص 52.

[4]. حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، المرجع السابق، ص 91، ص 96.

ـ عدم القدرة السياسية ـ السخط أو عدم الرضا السياسي" .[1]

تعريف لونج Long: "هو حالة من الشعور بعدم الرضا وخيبة الأمل والانفصال عن القادة السياسيين، والسياسات الحكومية والنظام السياسي".[2]

وعليه فإن الاغتراب السياسي هو عدم قدرة الفرد على اتخاذ قرارات سياسية أو حتى التأثير فيها، إضافة إلى شعوره بعدم الرضا تجاه الأنظمة السياسية الحاكمة، وبالتالي تتولد لديه الرغبة في الخروج عن هذه الأنظمة ومعارضتها، وهذا الشعور نتيجة القرارات التعسفية للسلطة وممارساتها القمعية ضد أفراد المجتمع.

4ـ الاغتراب المكاني:

يتولد هذا النوع من الاغتراب نتيجة هجرة الأفراد لموطنهم والابتعاد عنه، إما طلبا للعلم أو العيش وإما هروبا من الأوضاع الاجتماعية المتدنية والفقر والحرمان خاصة في حالات الاستعمار وانهيار الدولة، ونعني بالاغتراب المكاني شعور الإنسان بالانفصال والبعد عن المكان الذي يلجأ إليه بحيث يجد نفسه في حالة من الحنين والشوق لموطنه وأهله، غريبا عن المكان الذي لجأ إليه، ويمكن للمرء الشعور بالاغتراب حتى داخل وطنه الذي ولد ونشأ، وترعرع فيه، خاصة إبان الاحتلال وسياسته القمعية، وهذا مايواجهه إخواننا في فلسطين من شعور بالابتعاد والانفصال عن موطنهم، والحلم بعودة أيام الأمن والاستقرار والعودة إلى بيوتهم.

وعليه فإن « الانتماء إلى المكان هو الذي يحدد طبيعة العلاقة بالمكان من ناحية الغربة والألفة، فالمكان الأصلي هو المكان المحوري بالنسبة للشخصية إذا تحققت فيه مطالبها ورغباتها ووجدت فيه الجانب الحيوي، وفي حالة افتقار هذا الجانب تبحث عنه الشخصية في مكان آخر، ومن ثم يحصل الانفصال عن المكان المركزي والاتصال بالمحيط» .[3]

---

[1]ـ ياسر سالم أبو عجوة، محمد ابراهيم العسلية، الانقسام الفلسطيني وعلاقته بالاغتراب السياسي من وجهة نظر طلبة الجامعات "دراسة تطبيقية على عينة من طلبة جامعة الأقصى"، مجلة جامعة الأقصى، غزة فلسطين، المجلد 17، العدد 2، جوان 2013، ص 146.

[2]ـ المرجع نفسه، ص 146.

[3]. كريم أميري وآخرون، الاغتراب المكاني لدى المثقف في روايات سعد محمد رحيم بعد 2003م، المرجع السابق، ص 13.

حيث تتحدث كحلوش عن تأثير المكان، تقول: « إن معايشة مكان جميل ونقل تجربته يثير في الذهن مباشرة هناءة ذلك المكان، بينما سلسلة الإحباطات التي يعانيها المرء في مكان ما تجعل من هذا الأخير مكانا عدوانيا » .[1]

5- الاغتراب الزماني:

يرتبط الزمن بالإدراك النفسي بحيث يحتاج الإحساس به إلى الحاسة الفكرية أو الذهنية، فنجده يرتبط بالإنسان ارتباطا عميقا، وهذا ما يؤكده هنري برجسون بقوله أن الذاكرة تشكل جوهر وجودنا، فهي امتداد للماضي في الحاضر وسيرورتهما معا، إذ أننا نستطيع استعادة الماضي في اللحظة الآنية في شكل ذكريات .[2]حيث تمثل هذه الذكريات السعيدة شكلا من أشكال الهروب من الحاضر بحثا عن الأيام الزائلة التي شكلت لحظات سعيدة للفرد، هنا حيث يتجلى الاغتراب الزماني الذي يشعر فيه المغترب بالانفصال عن واقعه ويحاول الهروب إلى ماض ذاتي آخر .[3]فالمغترب زمانيا هو من يرفض الحياة التي يعيشها اليوم، ويريد أن يعيش حياة متخيلة عاشها الأوائل، يريدون قتل الحاضر واستدعاء الماضي الذي صنعوه في خيالهم .[4]

وعليه فإن الاغتراب الزماني يعني إعادة استحضار الماضي ورفض الواقع والحياة في الحاضر، يتولد نتيجة التعارض بين العاطفة والعقل والصراع بين القلب والذكريات، والصدام بين الأشواق الروحية والنزعات المادية، مما يصنع زمنا للوهم فيصبح عالمه الشخصي خيالا بلا حقيقة مما يجعله بدون امتداد تاريخي بوعي زائف .[5]

6- الاغتراب الديني:

[1]- المرجع نفسه، ص 13.

[2]- إيمان العامري، اغتراب الزمن وانشطار الذات قراءة في رواية نجوم أرياحا لليانة بدر، مجلة المخبر، جامعة بسكرة الجزائر، العدد 11، 2015م، ص 436، ص 437.

[3]- بدران بالحسن، الاغتراب الزماني والمكاني عائقا للنهوض، الصفوة للدراسات الحضارية، ص 4.

[4]- محمد ياغي، العرب بين الاغتراب الزماني والمكاني، الأيام، العدد 7388، رام الله فلسطين، الجمعة 5 أوت 2016، ص 13.

[5]- ابراهيم أبو عواد، الغربة والاغتراب والزمان والمكان، الصحيفة، آراء، الأحد 16 ماي 2021.

هو شكل من أشكال التحول الإيديولوجي فهو الانتقال من حالة دينية أو عقيدية إلى حالة مجاورة أو مباينة .[1]ويعني الاغتراب في النصرانية:

1. انفصال الانسان عن الله.
2. انفصال الانسان عن جسده باعتباره عائقا عن الله.
3. انفصال الانسان عن الآخرين.
4. الانفصال عن التنظيمات الدنيوية الزائلة التي تخرج عن المؤسسات الروحية على أساس أن الالتصاق بهم هو انفصال عن الله حيث يقول كتابهم اعتزلوهم واعتزلوا مجامعهم" .[2]

وفي الإسلام يأخذ الاغتراب الديني المعنى نفسه فهو الابتعاد عن الله وهو ثلاثة أشكال حددها فتح الله خليف وهي:

- اغتراب المسلم بين الناس.
- اغتراب المؤمن بين المؤمنين.
- واغتراب العالم بين المؤمنين .[3]

وعليه فإن الاغتراب الديني قد ارتبط بفكرة خروج الإنسان على نعمة الله تعالى أي انفصاله على الذات الإلهية وسقوطه في الخطيئة فهو إذن مغترب عن الله.[4]

7- الاغتراب الثقافي:

[1]- سليمان حسين، مضمرات النص والخطاب، دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي، اتحاد الكتاب العرب، 1999م، ص 224.

[2]- طارق بن موسى العتيبي، الاغتراب - دراسة تأصيلية فلسفية علمية، ط 1، دار الكتاب الجامعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2018م، ص 19.

[3]- جديدي زليخة، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 8، جامعة وادي سوف، الجزائر، جوان 2012م، ص 351.

[4]- صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، المرجع السابق، ص 47.

يذهب مالك بن نبي في إبراز معنى الثقافة فيصفها بأنها: « جو يمتص الفرد تلقائيا عناصره، من ألوان وأصوات وحركات وروائع وأفكار، يتلقاها لا بوصفها (معاني) و(مفاهيم مجردة)، ولكن بوصفها صورا مألوفة يستأنسها مذ مهده » .[1]

حيث تتألف ثقافة المجتمع من مجموعة من العادات والتقاليد والقيم والمبادئ تشكل أسلوب حياة المجتمع وأفراده وتضمن استمرار الحياة الاجتماعية وتوازنها.

غير أن ضعف الروابط بين أفراد المجتمع وضعف شعور الفرد بانتمائه لمجتمعه وانفصاله عنه، يؤدي به إلى العزلة الاجتماعية وبذلك يتولد الاغتراب الثقافي الذي يعبر عن أزمة ثقافية تعبر عن اختلال التوازن بين الفرد والمجتمع، حيث ينفصل الفرد عن النظام الاجتماعي، وأسلوب الحياة المنتج في بيئته، فيستند إلى عادات وثقافة غير ثقافته ويعجز عن المشاركة الفعالة في التصورات المستندة إلى الموروث السائد في ثقافته، فيظهر ذلك على سلوكه ممثلا في الانسحاب والعزلة والعجز الثقافي اللامعيارية .[2]ويكون ذلك نتيجة عجز الإنسان عن إشباع دوافعه وحاجاته مما يؤدي به إلى عدم التوافق بينه وبين نفسه وبينه وبين الآخرين، فبهذا فهو نتيجة للاغتراب النفسي والاجتماعي معا، إضافة إلى فشل التنشأة الاجتماعية للأسرة في نقل الثقافة للأفراد وبذلك ضعف شعورهم بالانتماء للمجتمع، وغياب التواصل بين المثقف أو النخبة والجماهير العامة، أما السبب الأكبر فيعود إلى الاستعمار الذي يسعى دائما إلى طمس الهوية والثقافة .[3]

وعليه فإن ثقافة مجتمع ما تمثل حضارته وقيمه ومبادئه التي يقوم عليها، والتزام الأفراد بها يؤدي إلى استمرارية المجتمع، وإحلال التوازن والتوافق بين أفراده، في حين أن اغتراب الأفراد عن ثقافة مجتمعهم وانفصالهم عن قيمه وعاداته وتقاليده يؤدي إلى العزلة الاجتماعية واختلال التوازن الاجتماعي وبذلك انهيار المجتمع وتفككه. [4]

---

[1]- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة - مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، ط 4، دار الفكر. دمشق، سوريا، 1984م، ص 90.

[2]. بوطورة حنان، منصوري سميرة، الاغتراب الثقافي لدى الشباب العربي (المفهوم، الأبعاد، الأنواع، الأسباب)، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، المجلد 3، العدد 2، جوان 2020، ص 52. 56. 57.

[3]. المرجع نفسه، ص 56، ص 60.

[4]-شرين جلال محمد أحمد، الاغتراب ومتاهة الذات في مسرح يسري الجندي "الهلالية أنموذجا"، ص 400.

المطلب الثاني :الاغتراب عند العرب.

إن الاغتراب موضوع له أهمية عند كل أديب وباحث فقد أخذ مساحة مهمة في الميدان الأدبي، فله بدايات عديدة نذكر عند العرب في القديم وفي ما خلفوه ورائهم وأيضا في المسرحيات التي كانت تقام "فنجد أن الشخصيات إما مغتربون عن الآخرين أو عن ذواتهم، أو العالم الخارجي وبما أن المسرحية أو الرواية هي تعبير عن الواقع مما يؤدي إلى التعبير عن إحساس المؤلف أو المبدع بما يشعر به وما يعانيه مجتمعه فكان الاغتراب موضوع تبنى عليه اللمسة الإبداعية.

لقد تعددت مفاهيم الاغتراب واختلف ومما نجده تعريف ابن منظور للاغتراب في لسان العرب الاغتراب مشتق لغة من مادة (غرب) ،غرب: الغرب والمغرب: بمعنى واحد.

ابن سيدة: الغرب خلاف الشرق.

الغرب: الذهاب والتنحي عن الناس.

التغريب: النفي عن البلد.

وغرب أي بعد ويقال: اغرب عني، أي تباعد

وغربه وغرب عليه: تركه بعدا.

تغرب واغترب، وقد غربه الدهر.

وغريب: بعيد عن وطنه.[1]

ولقد عبر المسرح العربي الحديث والمعاصر عن مشكلة الاغتراب من خلال العديد من المسرحيات التي توضح أزمة الشخصية الاغترابية بنماذجها المختلفة. مثل:

مسرحية الزير سالم لألفريد مخرج

ومسرحية الهلالية ليسري الجندي .[2]

وفي هذه المسرحية الأخيرة استطاع الكاتب تجسيد الاغتراب بصورة قوية كشف من خلالها عن طبيعة العلاقة بين عالم الحلم وعالم الواقع لدى الشخصيات بالنظر إلى طباعها وأحوالها النفسية والاجتماعية .[1]

[1]-ابن منظور ، لسان العرب ،ط ج،دار المعارف القاهرة ،ص ص 24-25-32

[2] -شرين جلال محمد أحمد، الاغتراب ومتاهة الذات في مسرح يسري الجندي "الهلالية أنموذجا " ،المرجع السابق، ص 401.

ورأي الباحثين العرب حول ظاهرة الاغتراب تجارب شخصية تدور حول الغربة التي تعني الابتعاد عن الوطن أو الغربة داخل الوطن بسبب الفقر .[2]

"وأن هناك من يعي أهمية أن يكون له دور أساسي في الحياة العامة وما إن نظرنا في الأمر تاريخيا أن بعض الطبقات والفئات والجماعات الشعبية المرهقة بالحرمان والقمع قد تسوغ واقعها أو تتقبله فتنصرف عن المطالبة بحقوقها"[3]

ومن أسباب الاغتراب في الحياة العربية نذكر منها:

أولا: التفتت الاجتماعي والتجزئة القومية.

ثانيا: التبعية بفعل اندماج مختلف بلدان الوطن العربي في النظام الاقتصادي العالمي منذ القرن التاسع عشر.

ثالثا: سلطوية الأنظمة بدءا من العائلة و انتهاء بالدولة.[4]

وفي الرواية نجد: "الاغتراب عند بلزاك في الكوميدية البشرية" وروايات ديكنز أوليفر تويست وعناقيد الغضب وفي البؤساء عند هوجو .[5]

المطلب الثالث: الاغتراب في الرواية العربية والفلسطينية

لقد شهد العالم العربي منذ القرن الماضي وإلى الآن عديد الأحداث والتحولات في مختلف المجالات، جعلت الشعب العربي يعيش الاغتراب بمختلف أنواعه، بداية بالاستعمار وسياسته القمعية من نفي وتهجير وطمس للهوية والثقافة العربية وما خلفه من دمار في الوطن العربي وتدهور في الأوضاع

---

[1]- المرجع السابق، ص 401.

[2]- يحيى عبد الرؤوف عبد الله، اغتراب الشخصية الروائية، دراسة في روايات "الطاهر بن جلون"، درجة الماجستير في الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2004، ص 96.

[3]. حليم بركات ، الاغتراب في الثقافة العربية –متاهات الانسان بين الحلم والواقع ،المرجع السابق، ص 14.

[4]- المرجع نفسه، ص 15.

[5]- مريم جبر فرحات ، الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني ،المرجع السابق ،ص 291.

الاجتماعية والاقتصادية، وصولا إلى الأنظمة السياسية الفاسدة وقمع الحقوق والحريات إضافة إلى توالي النكبات والنكسات العربية، كل هذه الأحداث جعلت العربي يعيش حالة من الاغتراب داخل وطنه وخارجه، فكان لذلك الأثر البالغ على مختلف جوانب حياة العربي، خاصة الأدبية باعتبار أن الأديب لسان مجتمعه فكان لزاما عليه نقل معاناة شعبه ومشاعره، فكانت ظاهرة الاغتراب من أكثر السمات البارزة في أعمالهم الأدبية الروائية باعتبارها تلامس وجود الإنسان ومشاعره، ومن أبرز هذه الأعمال في الرواية العربية نذكر:

نجد في الجزائر:

- رواية "كريما توريوم سوناتا لأشباح القدس" لواسيني الأعرج، حيث صور من خلالها اغتراب الفلسطيني في المنفى وحنينه إلى وطنه، مجسدا في حياة بطلة الرواية الرسامة الفلسطينية "مي" .[1]
- رواية "ليس في رصيف الأزهار من يجيب 1961م" لمالك حداد، صور فيها ظاهرة الاغتراب عن الواقع من خلال ما يعانيه خالد بن طوبال من صراع داخلي وعدم الانتماء.
- رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" لإبراهيم سعدي، صورت هذه الرواية الاغتراب النفسي والاجتماعي من خلال عجز الانسان عن التواصل مع ذاته ومع محيطه.
- رواية "مزاج مراهقة" لفضيلة فاروق، رواية "وطن من زجاج" لياسمينة صالح، ورواية "قليل من العيب" لزهرة ديك .[2]

ونجد في مصر:

- رواية "ثرثرة فوق النيل" لنجيب محفوظ، صور فيها أحوال المثقفين وعلاقتهم بالطبقة الحاكمة وما يعيشونه من عزلة واغتراب، إضافة إلى رواية زقاق المدق، والثلاثية: بين القصرين، قصر الشوق، السكرية، رواية الطريق.
- رواية "البيضاء" 1970 ليوسف إدريس.

---

[1]. قمرة عبد العالي، الغربة والاغتراب و البحث عن الهوية في رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" لواسيني الأعرج، جامعة باتنة، الجزائر.

[2]. وليد بن خليفة، محمد الهادي بوطارن، الآليات الفنية لتوظيف ظاهرة الاغتراب في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" لإبراهيم سعدي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 9، العدد 5، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، 2020، ص 765، ص 767.

- "الجامحة" لأمنية السعيد 1950.
- الباب المفتوح 1960- صاحبة البيت 1994 للطيفة الزيات.
- "الغائب" 1968- موت الرجل الوحيد على الأرض 1979م: لإقبال بركة.
- "لا تسرق الأحلام 1978" لزينب صادق.
- الحياة في خطر "1983" لوفية خيري.
- من أجل ولدي "1957" لمحمد عبد الحليم عبد الله.
- تلك الرائحة "1966" لعبد الله ابراهيم.
- بيع نفس بشرية "1987" لمحمد المسني قنديل.[1]

وغيرها من الروايات العربية التي صورت ظاهرة الاغتراب وانعكاساتها، منها:

- رواية "أنا أحيا" 1958م للكاتبة اللبنانية ليلى بعلبكي.
- رواية "النخلة والجيران" 1966م، للكاتب العراقي غائب طعمه فرمان.
- رواية "مقتل بائع الكتب"،" ترنيمة امرأة... شفق البحر" للكاتب العراقي سعد محمد رحيم.
- رواية "عراقي في باريس" 2005م، للعراقي صمويل شمعون.
- رواية "حبل سري" للروائية السورية مها حسن.
- رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للسوداني الطيب صالح.
- رواية "هجرة السنونو" للسوري حيدر حيدر.
- رواية "الخماسين" و"السؤال" للأردني غالب هلسا. [2]

وعندما نأتي إلى الرواية الفلسطينية فإننا نجد أن ظاهرة الاغتراب قد مثلت السمة البارزة في أعمال الأدباء الفلسطينيين باعتبارهم قد عايشوا أنواعا شتى من الاغتراب نظرا لما لحق بالشعب الفلسطيني من نفي وتهجير وابتعاد عن الوطن وترحيل قسري إلى مخيمات اللاجئين. وكذا الهجرة التي لجأ إليها الشعب الفلسطيني في ظل انعدام الأمن والاستقرار بحثا عن أسباب العيش وهربا من الظلم والاستبداد، وعلى إثر ذلك فإننا نجده قد عاش الاغتراب داخل وطنه وخارجه، و نجد العديد من

[1]. أيمن حماد، الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة (1952. 2000م)، ط 1، مركز الكتاب الأكاديمي. عمان الأردن، 2021، ص ص 59. 80. 81.

[2]. كريم أميري وآخرون، الاغتراب المكاني لدى المثقف في روايات سعد محمد رحيم بعد 2003م، المرجع السابق، ص ص 6-7-9-10 .

الروائيين الفلسطينيين معنى عايشوا هذه الظاهرة قد وظفوها في كتاباتهم باعتبارها من أهم المشاكل التي يواجهها الشعب الفلسطيني ومن أهم هؤلاء نذكر:

- رواية "عباد الشمس" 1980م. ورواية "مذكرات امرأة غير واقعية" 1928، لسحر خليفة والتي عالجت فيها اغتراب المرأة في مجتمع ذكوري تحكمه العادات والتقاليد.[1]
- رواية "حين تتشابك الحكايا" لسلوى الجراح، صورت الرواية الاغتراب بأنواعه متمثلا في ما عاشه بطلا الرواية غريب وسهام فبالرغم من أن أصلهما فلسطيني غير أنهما يعيشان اغترابا مكانيا داخل فلسطين وخارجها إضافة إلى الاغتراب النفسي والفكري والزماني. [2]
- رواية رجال في الشمس "لغسان كنفاني": والتي جسدت الاغتراب الديني ممثل في شخصية أبي الخيزران الذي انعدم إيمانه لعدم قدرته على تحمل مأساته.
- إضافة لما يعيشه الأطرش من اغتراب عن الله في رواية الأعمى والأطرش.
- وفي رواية "ما تبقى لكم" التي صورت الواقع السياسي والتشتت الأسري وضياع القيم الاجتماعية التي أدت إلى اغتراب الشخصية وضياعها، إضافة إلى شعور بطل الرواية بالاغتراب المكاني والزماني، بعد ما ألقت أخته نفسها بين يدي رجل خائن لوطنه تخلى عن أرضه وأسرته.[3]
- رواية "البحث عن وليد مسعود" ورواية السفينة "1970" لجبرا ابراهيم جبرا، حيث جسد فيهما اغتراب المثقف وعجزه.
- رواية "نهر يستحم في البحيرة" ليحيى يخلف والتي صور فيها اغتراب الفلسطيني في فلسطين ببعد عودته إلى أرضه من أرض المنفى وذلك بعد مفاوضات مدريد واتفاقية أوسلو.[4]
- رواية "حفنة تراب" لنصر الدين النشاشيبي.
- رواية "سنوات العذاب" لهارون هاشم رشيد.[1]

---

[1]. المرجع نفسه، ص 7.

[2]. جهينة عمر خطيب، بين الغربة والاغتراب . مستويات الاغتراب في رواية سلوى الجراح "حين تتشابك الحكايا"، مداخلة في الأمسية الثقافية حول إصدارات الروائية سلوى جراح، نادي حيفا الثقافي، 23 سبتمبر 2021.

[3]. مريم جبر فريحات، الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني، المرجع السابق، ص ص 298. 301. 310.

[4]. كرم أميري وآخرون، الاغتراب المكاني لدى المثقف في روايات سعد محمد رحيم بعد 2003 م ، المرجع السابق ، ص 7.

- رواية "رأيت رام الله" لمريد البرغوثي، صورت هذه الرواية الاغتراب النفسي ممثلا في الضعف والانهيار والغفلة وكذلك الاغتراب الاجتماعي من خلال الشعور بالتهميش وعدم الانتماء للمجتمع إضافة إلى الاغتراب المكاني في المهجر والسياسي تحت سياسة الاحتلال القمعية إلى جانب الاغتراب الزماني والثقافي. [2]

وختاما فإن الرواية الفلسطينية قد جسدت ظاهرة الاغتراب وصورت نتائجها على الشعب الفلسطيني، حيث عمل الروائيون على نقل صورة حية لما يعانيه الفلسطينيون داخل الأرض المحتلة تحت سياسة الاستعمار القمعية كما صوروا معاناة الفلسطينيين في المنفى ومخيمات اللاجئين وما يلحق بهم من شعور بعدم الانتماء والغربة.

[1]. الكبير الداديسي، الواقعية والاغتراب في الرواية الفلسطينية، الحوار المتمدن، 21 جوان 2022.

[2]. أسماء عبد اللطيف حمد، تجليات الاغتراب في كتاب "رأيت رام الله" لمريد البرغوثي، مجلة عود الند، العدد 21، 2021.

الفصل الثالث:

تجليات الاغتراب في رواية برتقال إسماعيل لكلير حجاج

المبحث الأول :الاغتراب السياسي والاجتماعي في الرواية

المبحث الثاني :الاغتراب الثقافي والديني في الرواية

المبحث الثالث :الاغتراب المكاني في الرواية

المبحث الأول: الاغتراب السياسي والاجتماعي في الرواية

المطلب الأول: الاغتراب السياسي في الرواية:

يندرج الاغتراب السياسي ضمن علاقة الدولة بالمجتمع أي السلطة الحاكمة بالأفراد، حيث يكون نتيجة سحق السلطة للشعب وممارسة القوانين التعسفية والقمعية ضده من خلال قمع الحريات وتجريد الشعب من حقوقه، واحتكار الشعب وتغييبه[1] وباعتبار أن الرواية تصور واقع شعب تحت الاحتلال فإن حكومة الاحتلال لابد لها من سن قوانين وقرارات تقمع من خلالها حرية الأفراد في التعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم كما تحرمهم من أي حق إنساني، فيكون لها الحق بأخذ أراضيهم وسلب ممتلكاتهم تحت ما يسمى "القانون"، ولقد ورد في الرواية "برتقال اسماعيل" العديد من القوانين التعسفية التي أتاحت للاحتلال السيطرة الكاملة على ممتلكات الفلسطينيين وأرزاقهم ونذكر منها:

تمثل الاغتراب السياسي في الرواية في مجموعة القرارات والممارسات السياسية القمعية ضد الشعب حيث لم يتمكن هذا الأخير في المشاركة في اتخاذ هذه القرارات أو حتى رفضها، بداية بقرار تقسيم فلسطين الذي صدر بتاريخ 29 نوفمبر 1947 م عن الهيئة العامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة والذي كان بداية الشتات الفلسطيني وبؤرة الاغتراب بمختلف أنواعه إضافة إلى معاناة الفلسطينيين، لقد كان هذا القرار بداية الاحتلال وانتهاك الأراضي الفلسطينية ولقد جاء في الرواية إشارة إلى هذا القرار السياسي ومحتواه، يقول الأب فيليب في الرواية: «**سوف تقسم فلسطين بين اليهود والعرب، سوف يحصل اليهود على الساحل الشمالي والجليل والصحراء الجنوبية، وللفلسطينيين الضفة الغربية الخصبة من نهر الأردن والتلال الخضراء قرب لبنان وغزة الميناء الجنوبي، أما القدس فأعطيت للعالم**» [2]، وبهذا تكون بداية النكبة الفلسطينية وخروج الفلسطينيين من بيوتهم وأراضيهم هروبا من الحرب آملين في العودة يوما ما، غير أن القوانين التي جاء بها الاحتلال قد حالت بينهم وبين حلم العودة وهذا ما حدث مع عائلة الإسماعيلي، التي غادرت يافا نحو الناصرة أملا في العودة غير أن بيتها وأرضها قد خضعا لقانون أملاك الغائبين الإسرائيلي لعام 1950م، والذي ينص على: «**الغائب هو كل مواطن فلسطيني هجر مكان سكنه قبل 1 سبتمبر 1948 إلى مكان ما [في فلسطين]، كانت تسيطر**

- [1] حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية – متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، المرجع السابق، ص91، ص 96.
- [2] كلير حجاج ، برتقال إسماعيل ،تر: نوف الميموني ، ط1، دار أثر النسر والتوزيع ،الدمام ،المملكة العربية السعودية ،2017 ،ص28.

عليه في ذلك الوقت القوات التي قاومت إنشاء دولة إسرائيل ... وكل الأملاك التي كانت لغائب تنقل ملكيتها تلقائيا إلى المجلس القيم على أملاك الغائبين» [1]

فقد حاول سعيد الإسماعيلي بيع البيت والاستفادة من ثمنه لتوفير مستقبل أفضل لأبنائه، غير أنه لم يستطع ذلك لأن أملاكه تخضع لقانون "غائب حاضر" حيث جاء في الرواية: قال ليفنور: «**أنت لم تهجر البلد، لكنك خرجت من مزارعك وبصفتك غائب حاضر تنتقل ملكية أرضك تلقائيا إلى المجلس القيم**» [2]، كما أصدرت حكومة الاحتلال العديد من القوانين القمعية ضد الشعب الفلسطيني، وهذا ما يؤكده إيليا عندما أصبح محاميا يعمل لصالح سالم الإسماعيلي لاسترجاع بيت الشموطي: «**... بس في إسرائيل عنا نوع تاني من القانون، قانون كله بنود وفقرات متفرعة، وكل واحد بيفسرها على مزاجه، وفوق هيك فيه تحيز ضدك، الله والعدالة بريئين من هيك قوانين**» [3] هذا غيما يخص الاغتراب السياسي في فلسطين.

كما نجد الرواية قد حملت بعض الممارسات السياسية ضد اليهود في روسيا، من خلال ما نقلته الجدة ربيكا عن حياتها في رسالتها إلى حفيدتها جوديث، بداية بالتمييز الذي كان يلقاه اليهود ومنعهم من الاحتكاك بالمجتمع الروسي، فكانوا يعيشون في مدن صغيرة تدعى شتتل،تحت ما يسمى بقوانين مايو، وقد جاء في الرواية «**وضع القيصر الجديد قوانين ضدنا سموها "قوانين مايو"، وهي قوانين تحرم على اليهود العيش في مناطق المسيحيين وتمنعهم من امتلاك الأراضي، وتمنع أولادهم من الالتحاق بمدارس المسيحيين**» [4] كما كان يتم تجنيد اليهود إجباريا فكانت تلجأ الأمهات إلى قطع سبابات أبنائهم، لمنعهم من تجنيدهم: «**كان الروس يأخذون أولادنا ويجبرونهم على الانضمام إلى الجيش طوال حياتهم**» [5]

كل هذه القوانين السياسية القمعية كانت سببا في الشتات والتشرد الذي لحق بالفلسطيني بعد نكبة 1948م، واستقرار الاحتلال الإسرائيلي بفلسطين، وانتهاكه لأراضيها وقمعه لشعبها.

- [1]الرواية، ص13
- [2]الرواية، ص90
- [3]الرواية، ص365
- [4]الرواية ،ص137
- [5]الرواية، ص136

المطلب الثاني: الاغتراب الاجتماعي في الرواية :

نعني بالاغتراب الاجتماعي شعور الفرد بعدم الانتماء لمجتمعه وعدم قدرته على التواصل مع أفراده، إضافة إلى انفصاله عنه والخروج عن القيم التي تنظمه [1]، بحيث يبدأ هذا الاغتراب من تشتت الأسر وتفكك العلاقات بين أفرادها وهذا باعتبارها عمود المجتمع والأساس الأول لبناء المجتمعات، فنجد أن الرواية الفلسطينية عامة قد عملت على رصد العلاقات الأسرية وما يعتريها من تفكك وتشتت نتيجة ما يشكله الواقع الفلسطيني تحت الاحتلال من ضغط على الشعب الفلسطيني والذي يدفعه إلى الخروج من أرضه إما بالهجرة أو النفي، وهذا ما يشكل شعور الفرد الفلسطيني بالاغتراب عن المجتمع الذي يعيش فيه.

وإذا جئنا إلى رواية "برتقال اسماعيل" لكلير حجاج فإننا نجدها قد عرضت لنا معاناة شخصياتها من الإغتراب الاجتماعي بكل مستوياته، ومن أكثر الشخصيات التي عانت من الاغتراب الاجتماعي نذكر:

- **شخصية سالم:**

وهو بطل الرواية، ويعتبر من أكثر الشخصيات التي عاشت الإغتراب بكل أنواعه، في كل مراحل حياته في الطفولة والشباب وحتى لما صار رجلا وأبا، بالرغم من اختلاف الظروف والأحداث والأماكن فإن الإحساس بقي واحدا وبقي سالم مغتربا عن أسرته وأصدقائه وأطفاله حيث كانت بداية الإحساس بالاغتراب الاجتماعي، مع ما عاشه في طفولته، بداية بصديقه مازن الذي كان يقوم باحتقاره والتقليل من شأنه وقيمته باعتباره ابن فلاح حيث كان دائما ما يناديه قائلا: **« يلا يا سالم الفلاح ... »** [2] ليستمر ذلك حتى عندما أصبحا شابين، ومن ثم ما عاشه في أسرته، بداية بمعاملة أبيه القاسية له، وعقابه المستمر له، ومنعه من قطاف البرتقال من شجرته: «**وقد أثمرت شجرة سالم منذ عام، لكن أباه رفض أن يدعه يقطن برتقالاتها خلال موسم هذه السنة**» [3]، إضافة إلى مضايقات أخيه حسان له، والسخرية منه، وما كان يلقاه حسان من معاملة جيدة من أبيه باعتباره أكبر أبنائه، وما يتلقاه رافان الصغير من

- [1]محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، المرجع السابق، ص36، ص37.
- [2]الرواية ،ص14.
- [3]الرواية، ص30.

محبة من أمه: « **التفت الأفكار في عقله كالأفاعي ظلم حارق من حسان وفخره بيوم قطافه، ومن رافان الذي أتى ليستحوذ على ذراعي أمه ووقتها، ومنه هو سالم لا رجل يحترم، ولا طفل يحتضن**» [1].

حيث أدى ذلك بسالم إلى الإحساس بكره أبيه له، وبعده عنه نتيجة تعامله البارد معه وشعور بالمعاملة المختلفة لأبيه مع حسان، ومدى افتخاره بابنه البكر بين الناس في حقول البرتقال، فنجده يقول لأمه: **«مش غلطتي يا ماما، بابا بيكرهني»** [2] ليأتي دور أمه بتركه له آخذة رافان معها، دون وداعه أو إخباره برحيلها أو مكان وجودها، لتختفي من حياته تاركة إياه يتخبط في دوامة من الأفكار والأسئلة حول مكان وجودها، وانتظاره لها، ليعيش مع خيال وجودها معه، ويوجه كل اللوم على أبيه أولا، وإلى اليهود والقدر ثانيا، فنجده يقول معاتبا أباه على رحيلها، نتيجة احتقاره وإذلاله لها، ووصفها بالبضاعة التي باعها أهلها بثمن بخس: **«كله منك، إنت نكدت عليها، إنت سبب كل شي صار معنا، وهلا ما عنا ولا إشي»** [3]، لتمر السنين وسالم متعلق بذكرى رحيلها عنه، ليقرر الرحيل إلى انجلترا لإتمام دراسته بعد بلوغه السابعة عشر من عمره، يصل سالم إلى إنجلترا ويعيش مع أخيه حسان هناك، غير أن اغترابه الاجتماعي يتواصل حتى عند انتقاله إلى هناك وبالرغم من وجود أخيه معه. حيث جاء في الرواية: «وجوه هؤلاء البشر خاوية لا ترى فيها لمحة مألوفة كلهم غرباء» [4] ليتكرر الشعور نفسه عند ذهابه لرؤية أخيه رافان ببيروت بعد صراع طويل بين ذهابه لرؤيته من عدمه، وبالرغم من وجود وسط عرب مثله ورفقة أخيه فإنه يقول: **«ليش أنا، أنا غريب هون»** [5].

وحتى بعد لقاء أمه، التي طال شوقه لها، فإن الإحساس بالاغتراب قد استمر نتيجة تعامل أمه الجاف معه، حتى أنها لم تعتذر له عن تركها إياه دون وداع، ولم تظهر أي حب أو شوق له عند لقائه، ولم يحظ بأي عناق منها دام انتظاره له، مما جعلها شخصا غريبا في نظره، محت بذلك كل ذكرى جميلة عنها كانت محفورة في قلبه مما زاد من اغترابه وبعده، حيث جاء في الرواية عن الأم: **«قالت رح نحكي بعدين يا عيني، كان يحلم باعتذار بذراعيها حول عنقه، ودموعها تبدل وجهه، لكن بعد أن قبلته مودعة واتجهت نحو الباب أدرك أنه لا يريد أن تقترب ذراعاها منه»** [6] ليعود إلى إنجلترا ويقرر الزواج من جود اليهودية، ليتم ذلك تحت رفض قاطع من أسرتيهما، وينجبان توأمين "صوفي ومارك" غير أن الشعور بالاغتراب الاجتماعي يستمر حتى بعد زواجه وإنجابه لأطفاله خاصة بعد رحيلهم إلى الكويت، للعمل ومع اشتداد ضغط العمل على سالم، وما كانت تقوم به إدارة الشركة الأمريكية من تمييز

- [1] الرواية، ص35.
- [2] الرواية ، ص36.
- [3] الرواية، ص122.
- [4] الرواية، ص128.
- [5] الرواية، ص214.
- [6] الرواية، ص217.

بين عمالها، وحتى في بيته كان الولدان أقرب إلى الأم جود منه، مما جعله يشعر بالغربة وسط أفراد أسرته، وبعد أبنائه عنه،، وشعوره بعدم فهمهم له ولما يعانيه من عدم فهمهم له، وما كان له الأثر البالغ على نفسيته هو عدم فهم أولاده له، في الوقت الذي كان من المفروض أن يشعر بالراحة والاطمئنان في وسطهم حيث يقول في الرواية: **«شعر سالم بالمرارة، تبعث في صدره مرة أخرى، حتى في بيتي لا أحد يفهمني»**. [1]

ومع استمرار العمل، يزيد شعوره بالاغتراب والتمييز، فنجده طرد من عمله كما طرد من بيته ووطنه، بالرغم من سعيه الطويل لنجاح عمله، وعمله الدؤوب لنيل استحسان مدرائه، فنجده يقول مخاطبا جود: **« قال أنا من يهجره الجميع يا جود، أخذ ا مني منزلي ثم هجرتني أمي، ثم أخذوا مني كل ما وعدوني به مقابل عملي الشاق هنا»** [2]كل هذه الضغوط جعلته يبتعد عن زوجته وأبنائه، ويشعر بانفصالها عنه وأنها غريبة عنه، وأنه غريب عن ذاته والمجتمع الذي يعيش فيه، ليشعر بعدم الانتماء والانفصال يقول: **«لست إنجليزيا، ولست عربيا حقيقيا أيضا، حتى أنت تغيرت»** [3] لتزيد جود من اغترابه برحيلها وطفليها عنه كما فعلت أمه في صغره، لتتكرر الذكرى الحزينة، وتعيد جود إحياءها، بعد أن أغلق سالم بابها عن قلبه تاركا ماضيه وراءه، لأجل جود وعائلته الصغيرة، غير أن جود هذه المرة قد تركت رسالة له تدعوه فيها إلى اللحاق بهم وقد جاء في الرسالة: **« سال، لقد خنت وعدك ولم أفعل ذلك إلا لكي أنقذ أسرتنا، سوف نذهب إلى بلدنا ... »** [4] وبهذا يكون سالم أكثر شخصية عاشت الإغتراب الاجتماعي في صغره وكبره، جعلت منه شخصا يعيش نوعا من انعدام الهوية والثقة بالآخرين.

- **شخصية جوديث:**

وهي بطلة الرواية وتعتبر من الشخصيات التي عانت أيضا من الإغتراب بكل أنواعه، في مراحل حياتها نظرا لكونها يهودية الأمر الذي جعلها تحس بأنها غريبة عن المحيطين بها حيث نذكر بداية أنها عانت من الاغتراب الاجتماعي في أسرتها اليهودية وفي المجتمع الإنجليزي وذلك بشعورها بعدم وجود علاقة حميمة تربطها مع عائلتها بالرغم من ما توفره لها جدتها من حنان حيث جاء في مواقف عديدة في الرواية، بل حتى وحين يقومون بنزهة لا ترى الانسجام والحب بينهم نظرا لما تلاحظه من نزاعات بين أبوها وأمها حيث جاء في الرواية: **« لم تشعر قط أن أفراد أسرتها مترابطون حتى في**

- [1]الرواية، ص259
- [2]- الرواية، ص311
- [3]الرواية، ص312
- [4]الرواية، ص334

نزهات الأسرة في شاطئ روكر ...» [1] غير أن ذلك لا يقارن بما عانته من اغتراب اجتماعي بسبب زميلاتها في مسبح ويرساید لكونها يهودية وأدى ذلك لبحثها عن صديقة غير صديقاتها واحدة تختلف عنهم بسبب طريقة معاملتهم لها بداية بنعتها بالفتاة اليهودية وأن اسمها يبين أنها يهودية تقول بيغي صديقتها في الرواية: **« أنت واحدة من اليهوديات لا عليك ... يمكنك إخباري بالحقيقة»** [2] والأمر الذي يؤكد عدم قبولها بتلك الألقاب قامت بتغيير اسمها إلى جودي أولا ومن ثم اقترحت عليها بيغي اسم جود فقبلت هروبا من واقعها وحقيقتها لتختبأ وراء اسم مختصر لاسمها، حيث جاء في الرواية: **« جودي لا يليق بك، ما رأيك بجود ؟ جود يناسبك صحيح ؟»** [3]..ولاسم جود معنى آخر ومعين وتعرفه أختها غرتي التي جاء بها والداها وأنقذاها وربوها أن لاسم جود معنى غير الذي تظنه تقول غرتي: **« Judeأو Judetهكذا كانوا يسمونا في الغيتو في معسكرات الهولوكوست ».** [4]

حتى صديقتها كاثلين باعتها واستبدلتها ببيغي وحرضوها على أهلها لكي ينفذوا خطة وهي الضحك عليها وعلى أنها يهودية فقامت بيغي بدعوتها ووضعت لافتة كتب فيها ممنوع دخول اليهودية وهنا أحست جود بأنها غريبة عنهم وشعرت بأنهم يسخرون منها ومن أنها يهودية حيث جاء في الرواية: **« No jew des alloweخول اليهودية ممنوع »** [5] فكانت صدمة بالنسبة لها وخذلان من طرف من اعتبرتهم صديقاتها فشعرت بالخيبة والعار لأنها لم تظن بهما السوء وفي الأخير ظهرا على حقيقتهما فكان سبب شعورها بذلك أنها صدقتهن واعتبرتهن صديقاتها وأنها من تركت لهن المجال للسخرية منها ، عندما أظهرت لهما أنها تريد إخفاء اسمها فاغتنمن الفرصة بذلك.

- **شخصية الأم نور الإسماعيلي:**

وهي أم البطل سالم في الرواية، حيث كانت تعيش في لبنان وتزوجها سعيد الإسماعيلي بمبلغ من أبيها اعتبرت أن أباها قد باعها له مقابل المال في عمر الخامسة عشر، وبعدها انتقلت نور من لبنان إلى مجتمع آخر غير مجتمعها انتقلت معه إلى بيت الإسماعيلي ليبدأ اغترابها .بداية الإغتراب الاجتماعي، عندما باعها أبوها لسعيد الإسماعيلي حيث جاء في الرواية: **« فباعت بكارة ابنتها ذات الخمسة عشر ربيعا لسعيد الإسماعيلي مقابل سيارتين جديدتين و مبلغ مالي يعين والدها بعد تقاعده »** [6] بعد أن كانت مدللة ببيت أبيها وكان يدعوها بأنها وردة البيت الأمر الذي حيرها كيف له بعد أن كان يحبها أن

- [1]الرواية، ص42
- [2]الرواية، ص105
- [3]الرواية، ص105
- [4]الرواية، ص112
- [5]الرواية، ص114
- [6]الرواية، ص30.

يتركها تذهب بعيدا عنه فلم تكن تفكر أنه سيتركها يوما وهنا أحست بالاغتراب والغربة حيث تقول نور: **« بيي كان مسميني نوارة البيت كنت مدللة وجوهرة البيت، وكنت مفكرة أنه بيقصد إني رح ظل كل حياتي المدللة، بس ما كذب طلعت فعلا الجوهرة، الجوهرة يلي باعها للذي دفع أغلى سعر »** [1] تحطمت نفسيتها بعد أن استوعبت أن أباها باعها وأنها فعلا جوهرة ولكن جوهرة مقدمة للبيع لا لأن يخبأها.

إضافة إلى شعورها بالاغتراب الاجتماعي في يافا بالرغم من المدة الطويلة التي عاشتها بها حيث أسست عائلتها مع سعيد الإسماعيلي ولكن بقيت تحس بأنها غريبة عن هذا المجتمع كما ورد أنها عندما حدثت سالم قائلة ليس بيتك هو الذي تقيم فيه أطول مدة بل الذي تحس بأنك تنتمي إليه وهذا يعني أنها صحيح عاشت كثيرا في بيت الإسماعيلي ولكنها لا تحس بالانتماء إليه ولا لذلك المجتمع حيث قالت: **« وهي مازالت تعيش هنا غريبة رغم خمسة عشر عاما عاشتها في فلسطين وثلاثة أولاد لدوا ونشأوا فيها»** [2].

فنجد في الرواية أن الأم نور لم تستطع الشعور بالانتماء لتلك الأسرة ولا لذلك المجتمع وذلك بسبب معاملة زوجها التي كانت دائما تذكرها ببيع أسرتها لها، فكانت تفضل أن تعيش حياة بنات الليل ببيروت على أن تعيش حياتها الآن وذلك بسبب أنها كانت تحس بأنها مقيدة مربوطة في بيت الإسماعيلي تظن أنها لو عاشت حياة بنات الليل لكانت حرة متحررة من سعيد الإسماعيلي ومعاملته القاسية وضغطه لها تقول: **«ببيروت حتى بنات الليل بيعيشوا أحسن مني»** [3] لتقرر الانفصال عن أسرتها الفلسطينية دون سابق إنذار أو كلام والرحيل تاركة سعيد زوجها وسالم ابنها خلفها إلى مكان لا يعلمه أحد غيرها آخذة معها ابنها الصغير رافان، بعد أن تعبت بالتظاهر بانتمائها لهذا المجتمع وهذه الأرض مبتعدا عن السجن الذي كانت فيه راحلة عنهم بسبب إحساسها بالغربة وعدم الانتماء لهم بسبب إجبارها على العيش في مجتمع غير مجتمعها فلا هي تأقلمت معهم ولا فرضت ذلك على نفسها هربت دون النظر خلفها تاركة وراءها كل شيء قائلة بعد ذلك لما علي أنا أن أضحي فلم ترد التضحية فذهبت جاء في الرواية: **« بعد سنين طويلة من التظاهر بأن مكانها بينهم لم تعد تحتمل فرحلت »**. [4]

- **عائلة إسحاق يشوف:**

- [1]الرواية، ص80.
- [2]الرواية، ص31.
- [3]الرواية، ص35.
- [4]الرواية، ص99.

عائلة إسحاق يشوف عائلة يهودية تعيش في فلسطين تتكون من الأب إسحاق والأم لي لي وابنهم إيليا، عانت هذه العائلة من الإغتراب الاجتماعي باعتبارها عائلة يهودية في مجتمع فلسطيني مسلم بالرغم من كون إسحاق أقري إلى أن يكون فلسطينيا لا يمكن التفريق بينه وبين أي فلسطيني آخر، بسبب ملامحه العربية وتمسكه بالبقاء بيافا بالرغم من رحيل بقية اليهود إلى تل أبيب ومعاناته وعائلته من رفض الفلسطينيين لعيشه بينهم، فكان مازن صديق سالم يسخر منه عندما يراه مع إيليا والعديد من الأشخاص رفضوا قربهم من بعض وهنا إحساس العائلة بالاغتراب الاجتماعي فهم في مجتمع يرفضهم سكانه ويعتبر نهم غرباء بينهم بسبب أنهم يهود حيث جاء في الرواية يقول سالم: **« ليس من المستحسن أن يراه الناس مع يهودي، حتى وإن كان من أهل المدينة »** [1] ويقول سعيد الإسماعيلي في الرواية معاتبا ابنه سالم على صداقته مع إيليا يشوف فكان يمنعه من مصاحبته ويمنع لقاءه به وأنهم يريدون سرقة أرضهم حيث يقول سعيد: **« اليهودي مش فلسطيني، واليهودي مش عربي كلهم ولاد كلب إجو هون حتى يسرقونا، يدك تفضحني »** [2] وأن اليهودي ليس فلسطيني ولا عربي غير أن كل هذا لم يمنع إسحاق يشوف من ممارسة عمله وحتى بعد دخول اليهود إلى يافا فإننا نجده قد ذهب إلى بيت الشموطي يحذره من دخول الإرغون إلى يافا ونصحهم بأن يبقوا في بيوتهم ولا يتدخلوا في الحرب وبهذا لا يقترب منهم الإرغون وأن لا يضعوا ثقتهم في جنود العرب حيث قال: **« سكروا الباب عليكم ولا تخلي حدا من الجنود يستعملوا بيتك، خليكو. بعيد عن الحرب والإرغون راح يبعدوا عنكم ».** [3]

- **شخصية مارك:**

مارك هو ابن البطل سالم وجود صبي له أحلام يريد تحقيقها ولكن نشأ في أسرة يسودها التشتت ومشاعر وأحاسيس مبعثرة والشعور بالاغتراب بداية من سالم أبوه إلى جود أمه وينتقل الإغتراب بذلك حتى لابنهما مارك حيث عاش مارك الإغتراب الاجتماعي من أن كان طفلا صغيرا فكان أبوه سالم منزعج من لون بشرة ابنه ويعتقد أنها إهانة له فابنه لا يحمل أيا من صفاته وماذا سيقول العرب عند رؤية ابنه الذي لا يشبه أباه وهنا أحس سالم ابنه مغترب عن مجتمعه حيث جاء في الرواية: **« تضايق سالم كثيرا من بياض بشرة مارك، كأنها إهانة متعمدة في حقه، تفهمت جود انزعاجه وارتيابه**

[1] – الرواية، ص23.

[2] – الرواية، ص24.

[3] – الرواية ، ص47.

أصحابك العرب هنا لا يثقون بزوجتك الشقراء وبعد أن يروا ابنك الأبيض يحق لهم أن يتساءلوا ... ابن من هو ؟ ». [1]

وأيضا أن سالم كان يعامل صوفي ابنته أحسن من مارك ابنه الأمر الذي أدى إلى أن يكون مارك غريب بينهم، فسالم هنا يعيد ما قام به أبوه حيث كان يفرق بينه وبين حسان أخوه وكان سالم يبدي حبه لصوفي أكثر من مارك وحتى إن وجدا في نفس المكان فلا يعاملهما بنفس الطريقة حتى جود لاحظت ذلك وهنا سالم يعتبر ابنه مارك غريب عنه بداية من تضايقه من لون بشرته وصولا إلى التفريق بينه وبين أخته صوفي فهي تشبهه أكثر من مارك حيث جاء في الرواية: **« لاحظت جود بضيق وحنق أن يديه اتجهت إلى رأس صوفي مباشرة يمسح على شعرها الغامق الناعم، بينما مارك يقف جانبا ويشبك ذراعيه البيضاوين ».** [2]

ومن ثم يبقى شعوره بالاغتراب إلى أن كبر وأراد أن يحضر معه أبوه سالم المسرحية ولكن لم يذهب وهنا أحس مارك نفسه غريب وسط عائلته وبالأخص أبوه كأنه لا يحبه ولا يريد أن يكون معه وأن أباه فضل شيء آخر وذهب إليه ولم يختره هو حيث ذكر في الرواية**: « سمعت سالم يقول لابنه: "أنا آسف يجب أن أفعل شيئا مهما جدا، سوف أحضر مسرحيتك في وقت آخر قلت إنك ستحضر الليلة، أنت قلت..." سمعت دموعه في صوته قبل أن تراها تنهمر»** [3]

ومن ثم تقرر جود أخذ مارك وصوفي والرحيل عن سالم وهنا إحساس مارك بالألم والغربة كيف يذهب دون أبيه ويذهب إلى مكان آخر بغيد حيث جاء في الرواية: **« قال مارك فورا: "وماذا عن بابا ؟" كاد الألم الذي سمعته في صوته والفزع الشديد يحجمانها عن فعل ما اعتزمت فعله ... قالت: "يجب على بابا أن يتخذ قرارا مهما" ».** [4]

وبعد سفرهما اتصلا الأب والأم ببعضهما وأخذ مارك دور الكلام وإحساسه بحاجة إلى سالم وأنه غريب هناك في إنجلترا بدونه وقال: **« هل ستأتي إلى انجلترا ؟»** [5] وقال مارك: **« متى ستدري ؟ "كانت نبرة مارك بائسة ضعيفة كصوت طفلة خائفة، تقرص قلب سالم وتحسسه بالذنب ».** [6]

- [1] الرواية، ص231.
- [2] الرواية، ص239.
- [3] الرواية، ص324.
- [4] الرواية، ص327.
- [5] الرواية، ص336.
- [6] الرواية، ص336.

إلى أن تتالت الأحداث ووصلت إلى اليوم الذي تشاجر فيه مع أحد يسب وصفه للعرب بالكلاب وأنه حين قالها كان يقصد مارك فتشاجر معه وهنا أحس مارك أنه غريب في مجتمع انجلترا ولا ينتمي إليه وظهرت مشاعر الدفاع التي كان يريد سالم أن يغرسها فيه من قبل وما كان يلاحظه مارك في أبيه وحبه للعرب فغضب لوصفهم بالكلاب حيث قال في الرواية: **« كنت أظنه صديقي لكنه قال إن العرب كلاب، وكانت هناك نظرة في عينيه ... فعرفت أنه يقصدني، فأخذت حقي منه كما أمرتني أن أفعل ».** [1]

وبدأ وهو يكلم أباه سالم في التساؤل إن لم يكن سعيدا معهم وبدأ يجد أسبابا لذلك وصولا إلى حديثه عن البيت الذي سرقه اليهود وكأن مارك هنا قد فهم سبب ضياع أبيه وعدم انتمائه لمكان معين وكأنه يقول هذا البيت هو سبب كل ما حصل لما حيث قال: **« هيا ... يمكنك الاعتراف الآن ...لم تكن سعيدا معنا، أكان السبب هو دروس العربية؟ أم لأنك لم تستطع أن تستمر في وظيفة واحدة أكثر من خمس دقائق؟ أم أن غضبك من كل شيء في الحياة منعك من أن تحبنا ؟ أبي المسكين ... وبيته الصغير المسكين الذي سرقه اليهود الأشرار ».** [2]

وهذا هو الإغتراب الاجتماعي عند مارك إلى آخر شيء كتبه إلى أخته صوفي حيث عبر لها في كتابة ووصف لها البين الذي كان من الطبيعي أن يكرهه ولكن وصفه بطريقة جميلة وأنهك في وقت مضى كانوا حقا أسرة واحدة حيث قال: **« في تلك الأيام، لم نكن نتظاهر بأننا أسرة واحدة، بل كنا حقا كذلك»** [3] وأنهم غرباء ولا يفهمون بعضهم البعض بغض النظر من عيشهم في بيت واحد ولكن كان لكل واحد كنهم تفكير لا يفهمه غيره حيث قال: **« كلنا نتخبط في هذه الدنيا كالعميان، وكلنا ننظر إلى بعضنا دون أن تفهم دواخل الآخر كأننا غرباء حتى وإن عشنا في البيت نفسه ».** [4]

ومنه عانت عائلة سالم جميعها الإغتراب الاجتماعي وكان مارك هو الضحية ففي الأخير قبل وفاة مارك قال لأبيه سالم بأنه هو السبب فمشاعر الغربة والغضب والضياع التي أحس بهم مارك ابنه كان نتيجة تعلق سالم بالبيت الذي في بافاست الإسماعيلي وتركه لعائلته مقابل العودة لذلك البيت واختياره له دون عائلته الأمر الذي أدى إلى ضياع ابنه مارك وحدوث ما حدث له في النهاية.

- [1] الرواية، ص383.
- [2] الرواية، ص384.
- [3] الرواية، ص7.
- [4] الرواية، ص8.

المبحث الثاني: الاغتراب الثقافي والديني في الرواية

المطلب الأول: الاغتراب الثقافي في الرواية:

الثقافة هي مجموعة من القيم والمبادئ والعادات والتقاليد التي تقوم عليها حضارة مجتمع ما، وتمثل هويته وتاريخه، بحيث يشترك أفراد المجتمع في المحافظة على هذه الثقافة، والعمل على نقلها من جيل إلى آخر [1]، لضمان استمرارية المجتمع وتوافق أفراده، غير أن هناك أفرادا تشعر بالاغتراب الثقافي نتيجة عدم تقبلها لعادات مجتمعنا وقيمه، فتلجأ إلى الانفصال عن هذه الثقافة "واعتزال مجتمعه، ومحاولة الارتباط بثقافة غير ثقافته. [2]

وفي الرواية نجد أنواعا شتى من الإغتراب الثقافي كالاغتراب اللغوي والاغتراب عن العادات والتقاليد، ومن أكثر الشخصيات المغتربة نجد:

- **شخصية سالم:**

عاش سالم أيضا الإغتراب الثقافي لأنه عاش في أماكن عديدة وفي كل مكان ثقافة معينة، فقد شعر سالم به فور وصوله إلى انجلترا بداية بتغيير لغته من أجل إتمام دراسته والاستقرار بإنجلترا لأن في إنجلترا لغة غير لغته فغير لغته يقول سالم: **« راح أتعلم إنجليزي وأحاول أدخل الجامعة ».** [3] ولكونه لا يجيد اللغة الإنجليزية فليست لغته لذلك واجه صعوبات في فهم الآخرين في بداية إقامته بإنجلترا خاصة حينما أراد الشراء ولم يعرف المبلغ المطلوب لدفع الثمن فلم يفهم لنقص معرفته بلغتهم فجاء في الرواية: **« ... فأخذ يقلب النقود في توتر، والأشخاص في الطابور خلفه يتذمرون هتف رجل**

- [1]مالك بن نبي، مشكلات الحضارة – مشكلة الثقافة، المرجع السابق، ص90.
- [2]بوطورة حنان، منصوري سامية، الإغتراب الثقافي لدى الشباب العربي (المفهوم، الأنواع، الأسباب)، المرجع السابق، ص ص 52-56-57.
-[3]الرواية ، ص 127.

ما خلفه لكن سالما لم يفهم ما قاله، قد لا تكون الكلمات إنجليزية حتى » [1] فبسبب انتقال سالم المستمر من مكان إلى مكان أصبح مغترب ثقافيا ومغترب الهوية لم يفهم أيكون عربيا أم إنجليزيا غريبا، أيتبع تقاليد أبوه والفلسطينيين أم تقاليد الغرب، أصبح سالم غريبا عن ثقافته، لا يتعرف على هويته، فبسبب بحثه على مكان يكون فيه محترما من قبل الناس أدى ذلك إلى ضياع هويته وثقافته.

- **شخصية جوديث:**

عانت زوجة سالم جوديث الاغتراب الثقافي بداية بصداقتها لكاثلين على غير ما كانت تفعله زميلاتها من اليهود، كما غيرت اسمها إلى جود فكانت تحس نفسها غريبة واسمها غريب جاء في الرواية: « ومنذ ذلك اليوم، أصبحت جوديث جودي، وصارت هي وكاثلين متلازمتين كالجسد وظله » [2] وبعدها جاءت بيغي وأصبحت صديقتها أيضا واقترحت عليها اسم جود بدل جودي فوافقت لذلك غير أن لاسم جود معنى لم تعرفه جود جاء في الرواية: **« جودي لا يليق بك، ما رأيك بجود ؟ جود يناسبك صحيح ؟» قالت « حسنا، أعجبني جود»** [3].

كما نجد جوديث تتمرد وترفض الخضوع لعادات وتقاليد عائلتها والالتزام بها في العديد من المواضع في الرواية وأنها لا تحب أن تكون يهودية ولا تكون منهم حيث قالت لأختها غرتي: **«لا أنت لا تفهمين أي شيء تعبت منكم ومن تحكمكم فيما أفعل وفيمن أكون، أنا لا أحب أن أكون يهودية، أتركيني وشأني»**. [4]

ونجدها تحتقر تقاليد عائلتها وتكره حديثهم الدائم عم يوم السبت وعن عاداتهم ودليل ذلك ما فعلته في يوم السبت اليهودي: **«قالت بتعاسة شديدة: "توقفوا عن الحديث عن الرب طوال الوقت، هذا ليس طبيعيا !»** [5] **لترد عليها أمها قائلة: "قالت بنبرة تقريع "طبيعي ؟! وما طبيعي في طفل تجادل أوامر والديها ؟ ما الطبيعي في احتقار تقاليدك ؟»**. [6]

- [1] الرواية، ص 129
- [2] الرواية، ص58.
- [3] الرواية، ص105.
- [4] الرواية، ص113.
- [5] الرواية، ص62.
- [6] الرواية، ص62.

كما أنها كانت تهرب للسباحة وتتغيب عن الدروس وتتجنب بذلك الحضور والتحضير للاحتفالات جاء في الرواية: **« كانت تدس رأسها تحت الماء في نادي ويرساید للسباحة لتهرب من تحضيرات احتفال الذكرى المئوية الثالثة لعودة اليهود إلى بريطانيا»** [1]

وحتى عند ذهابها مع سالم لمكان عمله الجديد فكانت تتعلم العربية وتتعلم الرقص العربي وتريد التقرب من سالم بمعرفة ثقافته من لغة وعادات وتقاليد فعلت ذلك ولكن قدماها أبت ذلك لأن ثقافتها ليست كثقافتهم ولأنها تحس نفسها غريبة وهي لا تعرف من ثقافته شيء ولا تفهم لغة هذا المجتمع الذي تعيش فيه الأمر الذي قادها إلى تعلم الرقص والعربية لكي تقترب منهم ولا تحس نفسها غريبة عنهم حيث جاء في الرواية:**« حاولت جود قدر استطاعتها أن تندمج بالمجتمع فأخذت دروسا لتعلم العربية وقلدت الرقص العربي لكن قدميها باحت يسر أهلها »**[2]

- **شخصية مارك:**

أحس مارك ابن سالم باغتراب ثقافي بسبب أن له ثقافتان فأبوه له ثقافة وأمه ثقافة أخرى فلم يفهم لأي ثقافة ينتمي وشعر باغتراب ثقافي كأنه غريب عن الثقافتان معا الأمر الذي دفعه إلى عدم فهم مشاعره ولأي رأي ينصت هل يتعلم ما يقوله أبوه أو ما تريد أمه تعليمه إياه الأمر الذي كان يقلق سالم وأنه يجب أن يعرف ثقافة واحدة حيث جاء في الرواية تقول جود: **« إنهما ليسا فلسطينيين يا سال ... لهما ثقافتان، ثقافتك وثقافتي »**. [3] محدثا إياها أنه لا يمكن لأي أحد أن يكون له ثقافتان فيجب أن يعرفا من يكونا وإلا سوف يضيعان في تقرير ماذا سيتبعان حيث قال سالم: **« لا يمكن أن يعرفا من يكونان »** [4] وأنه لتجنب اغترابهما وضياعهما يجب اختيار ثقافة واحدة وأنهما لو بقي هكذا سينسيان أصلهما حيث قال: **« وعدم تشتتهما يعني أن نختار ثقافة واحدة عائلتي خسرت كل شيء فعلا، ماذا لو نسي طفلانا أصلهما ؟ »**. [5]

وأيضا أن ابناه مارك وصوفي مغتربان عن اللغة العربية ولا يعرفان عنها شيء في الوقت الذي كان يجب أن يتعلماها طمعا في أم يعرفا عن ثقافته شيء حتى لو كان لغته جاء في الرواية: **« لو سمحت ... لأجل خاطري ... رتبي لهما دروسا في العربية »**. [6] وبعد أن بدأ أولاده تعلم العربية أراد أن أن يعرف هل تعلما شيء أم لا فبينما كانت العائلة تتناول العشاء ويأكل مارك الدجاج سأله سالم عن

- [1]الرواية، ص55.
- [2]الرواية، ص245.
- [3]الرواية، ص248.
- [4]الرواية، ص248.
- [5]الرواية، ص248.
- [6]الرواية، ص248.

اسمها بالعربية فلم يعرف الجواب فحزن سالم وأراده أن يتكلم أي كلمة بالعربية حتى يحس بأنه تعلم شيء من ثقافة أبيه حيث جاء في الرواية: **« إذا، فيمكنك أن تقول لي اسم الحيوان الذي تأكله الآن لقد سألت مارك، هيا يا مارك، حاول أن تتذكر ... قل شيئا بالعربية يا مارك، أي كلمة ... ».** [1]

كبر مارك وابتعد عن ثقافة والده سالم الأمر الذي أغضبه ودفعه لمخاطبته بغضب فهو يبتعد عن أصل أبيه ولغته وثقافته وكان يتصف بصفات الأجانب ويقلدهم وأن يصبح راقصا وقال له سالم ما يجب أن يعلمه وهي حقيقته بأنه عربي ولكن مجرد لون أبيض الذي يشبه الأجانب ولا ينسى أنه عربي ولكن بشرته لونها تشبههم ليس يعني أنه واحد منهم والأصعب يرتدي فستانا وأن مارك يتظاهر بغير حقيقته ويجري وراء الأحلام والأوهام فقط، فذكر سالم ذلك بنفسه أنه لما تمسك بالأحلام ضاع فلا يريد أن يتكرر نفس الشيء لابنه وأن لا يتظاهر بشيء ويقبل حقيقته بأنه عربي وليس كما يعتقد وأنه يفشل في كل مرة سيتظاهر بغير حقيقته كما فشل سالم حين تظاهر بأنه يعيش في إنجلترا ناسيا أنه عربي حيث قال سالم في الرواية: **« عربي أبيض يرتدي فستانا ! لابد أنك مجرد نكتة بالنسبة لهم، وسوف تفشل في كل مرة كما فشلت أنا إن استمريت في التظاهر بغير حقيقتك ».** [2]

- **شخصية صوفي:**

صوفي هي ابنة سالم ومارك، الابنة التي كانت تشبه أباها على عكس أخيها مارك، حتى هي عانت من الاغتراب بسبب ما كان يحدث داخل منزلهم بسبب عدم تأقلم سالم في أي مكان وإحساسه المستمر بالضياع، فنذكر على سبيل المثال الاغتراب الثقافي نتيجة عيشها مع أب فلسطيني له ثقافة وأم يهودية لها ثقافة أخرى ، الأمر الذي أدى إلى تشتتها ثقافيا حيث جاء في الرواية عند جدال جود وسالم على ثقافة أبناءهما وأنهما يملكان ثقافتها وثقافته الأمر الذي أغضب سالم وأنه يجب أن يكون لهما ثقافة واحدة حيث قالت جود: **« إنهما ليسا فلسطينيين يا سال ... لهما ثقافتان، ثقافتك وثقافتي »** [3]

رد عليها سالم بقوله:**« وعدم تشتتهما يعني أن نختار ثقافة واحدة، عائلتي خسرت كل شيء فعلا، ماذا لو نسي طفلانا أصلهما»**[4]

- **شخصية الجدة ربيكا:**

- [1]الرواية، ص262.
- [2]الرواية، ص343.
- [3]الرواية، ص248.
- [4]الرواية، ص248.

عانت ربيكا جدة جود من الاغتراب الثقافي فبالرغم من أن لغتها الأصل هي اليديشية إلا أنها تتكلم اللغة الإنجليزية وهذا عند حديثها كانت تحاول التحدث مع الأشخاص باليديشية حيث جاء في الرواية: **« لم تكن تعرف أي كلمة إنجليزية فحاولت التفاهم معها باليديشية »** [1]

ونجد الجدة متحدثة في الرواية عن لغتها وثقافتها: **« غيرنا اسمينا وصرنا نتحدث الانجليزية بدلا من اليديشية وربينا أولادنا على عادات بلدهم الذي ولدوا فيه وليس على عادات بلاد أجدادهم نبذنا تلك الحياة السابقة كما تتخلص اليرقة من جلدها، لأنها لم تعد تنفعنا في هذا المكان ».** [2]

فالجدة تصرح هنا باعتزازها وانفصالها عن ثقافة مجتمعها الأم وأعلنت ارتباطها بثقافة المكان الذي أسست فيه عائلتها فألغت كل ماضيها وتركت لغتها وارتبطت بلغة غير لغتها حتى في تربية الأولاد فلم تربطهم ولا تصلهم أي علاقة بعاداتها القديمة أبعدتهم عنها.

- **شخصية سعيد الإسماعيلي: "أب سالم"**

فلسطيني عربي لا يجيد العبرية وليس في صالحه أن يكلم يهوديا بلغته وهو يناقش قضية مصيرية تخص بيت الإسماعيلي ورغبته في بيعه يعني أنه لا يجيد العبرية وكان يلزم أن يكلم اليهودي بلغته ولكن لا يجيدها وهنا اغتراب حيث قيل في الرواية: **« كان تعلم العبرية إلزاميا في المدارس وسالم يتحدثها بطلاقة لكنه لم يسمع أبا حسان ينبس بحرف منها قط ».** [3]

- **شخصية لي لي يشوف:**

وهي زوجة إسحاق يشوف يهودية لا تجيد اللغة العربية فعانت حتى هي الإغتراب الثقافي حيث جاء في الرواية: **« اقتربت لي لي ولمست ذراع إسحاق، قالت بعربيتها المكسرة "ما تخوفهم إنت إيزاك "»** [4]

- **شخصية رافان :**

رافان وهو أخ سالم الصغير ويعتبر من من الشخصيات الرئيسية في الرواية ونجده قد عاش هو الآخر الاغتراب الثقافي من ناحية اللغة فرافان غير لغته واستبدلها بلغة ليست لغته حيث لاحظ سالم تغير لهجة أخيه وأنه اغترب عن لغته وأصبح يتكلم بغيرها.

- [1]الرواية، ص118.
- [2]الرواية، ص145.
- [3]الرواية، ص88.
- [4]الرواية، ص48.

وترك اللغة التي تعد لغته الأصلية الأمر الذي حير سالم وأدهشه أخاه الذي كان يتكلم بلغة أصبح يتكلم بغيرها.

«وجد سالم لهجته غريبة، فيها أثر الفرنسية بحروفها المنزلقة المبحوحة »[1].

المطلب الثاني: الاغتراب الديني في الرواية:

نعني به ابتعاد الإنسان عن الله ونعمه أي انفصاله عن الذات الإلهية وسقوطه في الخطيئة وهو إذن مغترب عن الله، [2] ويحدد فتح الله خليف ثلاثة أشكال للاغتراب الديني:

1. اغتراب المسلم بين الناس.
2. اغتراب المؤمن بين المؤمنين.
3. اغتراب العالم بين المؤمنين.

وعند المجيء إلى رواية كلير حجاج فإننا نجدها قد صورت الإغتراب الديني بمختلف أشكاله، ومن الشخصيات المغتربة دينيا في الرواية نذكر:

- **سالم**: بعد ما عاشه سالم من أحداث مأساوية بداية ودخول اليهود إلى يافا وانتقالهم إلى الناصرة، واستيلاء الاحتلال اليهودي على بيتهم وأملاكهم، ورحيل أمه عنه دون وداعه، وقراره بالذهاب إلى انجلترا لإتمام دراسته، فإن العديد من الأشياء قد تغيرت خاصة وأنه يعيش الآن في مجتمع غير مسلم له عادات وتقاليد وقوانين غير التي في الإسلام، فإننا نجد سالم قد ابتعد كثيرا عن الإسلام وعن معتقداته، فتغيرت طباعه وثقافته وحتى ما يؤمن به، بداية بحبه لجود اليهودية وتعلقه بها وابتعاده عن كل ما يربطه بدينه وثقافته فنجد يقول في الرواية: **« جود إنسانة وليست كاملة، لكنها تفهمه دون أن تحكم عليه، وهذا بالنسبة له أفضل من أي عدالة إلهية»** [3]

---

[1]- الرواية، ص205.
[2]- صلاح الدين أحمد الجماعي، الإغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، المرجع السابق، ص47.
[3]- الرواية، ص170.

فنجد سالم قد ابتعد عن إقامة الشعائر الإسلامية من صوم وصلاة وغيرها، حتى مع وجود أخيه الذي هو الآخر يعاني من الإغتراب الديني، وهذا ما يؤكده سالم في الرواية عندما يصف حياة أخيه: **« كان حسان وزوجته يصومان رمضان، رغم أن حسان يرفض التوقف عن التدخين في النهار، وكان يردد بين الحين والآخر أنه سيذهب ليصلي في المسجد القريب »** [1] ومع زواج سالم من جود وإنجابهما لصوفي ومارك واتفاقهما على أن لا يجعلا الطفلين يعيشان حالة من الشتات، فنجد اغتراب سالم الديني قد ازداد مع مرور الوقت، وحتى مع إقامته في الكويت وسط مجتمع مسلم فإن ذلك لم يكن له أثر في العودة والتمسك بدينه، فنجد يفطر في شهور رمضان بالرغم من أن زملائه في العمل صائمون: **« لم يكن لسالم أي نية في قضاء النهار بطوله بلا أكل ولا شرب ».** [2]

غير أن كل هذا الابتعاد عن الله جعله يشعر بثقل نفسه، خاصة بعدما ترك أسرته واتجه إلى يافا آملا في استعادة بيت الشموطي. ليلحق به مارك معاتبا إياه على تركهم غير أن سالم يرده، ليتمنى في لحظة من اللحظات وهو ينظر إلى بيتهم لو أنه ابتعد عن هذا البيت ولم يبتعد عن دينه وأخلاقه حيث جاء في الرواية**: « نظر إلى البيت والشموع المحترقة في نافذته، تمنى للحظة أنه لو كان مؤمنا بالله، أو أن يكون مؤمنا بشيء أقدس إليه من كومة حجارة ».**[3]

- **إيليا وعائلته:**

عاش إيليا وعائلته الإغتراب الديني بعد دخول اليهود إلى فلسطين، وبالرغم من أنه ابن فلسطين وفي يوم من الأيام كان صديقا حميما لسالم الإسماعيلي، فإن ذلك لم يشفع له، وإنما تلقى معاملة تميزية بسبب دينه أي لأنه يهودي فقط، فقد منع الآباء أبناءهم من الاختلاط به أو مصاحبته وحتى الوقوف معه، غير أن سالم ظل يصاحبه بالرغم من تحذير أبيه له: **«اليهودي مش فلسطيني، واليهودي مش عربي، كلهم أولاد كلاب إجو هون حتى يسرقون، بدك تفضحني ؟ »** [4] حتى أن إيليا لم يسلم من فم مازن واحتقاره له لأنه يهودي يقول مازن في الرواية: **« الله ياخذه، هذا ابن اليهود »** [5] حتى عندما كبر ظل

[1]- الرواية، ص170.
[2]- الرواية، ص253.
[3]–الرواية، ص388.
[4]–الرواية، ص24.
– [5]الرواية، ص23.

مازن ينظر إلى إيليا بنفس نظرة الطفولة: **« رأى مازن وجه إيليا فلاحظ سالم أن تعابير وجهه انقلبت من حيرة إلى بغض ،قال مازن: « إيليا ! يا الله .... دايما بترافق العرب ».** [1]

المبحث الثالث: الاغتراب المكاني في الرواية:

يحصل نتيجة ابتعاد الفرد عن وطنه الأم إما هجرة لطلب العيش أو العلم أو هربا من الحرب، وشعوره الدائم بحنينه إلى وطنه وأمله بالعودة إلى وطنه، مع شعوره الدائم بعدم الانتماء إلى المكان الذي يقيم فيه حتى مع طول مدة إقامته به. حيث أن « الانتماء إلى المكان هو الذي يحدد طبيعة العلاقة بالمكان من ناحية الغربة والألفة، فالوطن الأصلي هو المكان المحوري بالنسبة للشخصية إذا تحققت فيه مطالبها ورغباتها ووجدت فيه الجانب الحيوي وفي حالة افتقار هذا الجانب تبحث الشخصية عنه في مكان آخر، ومن ثم يحصل الانفصال عن المكان المركزي والاتصال بالمحيط ». [2]

وفي رواية "برتقال اسماعيل" نجد أن أقر الإغتراب المكاني واضحا على شخصيات الرواية، حيث عانت أغلبها من الشعور بعدم الانتماء إلى المكان نقيم والحنين للأرض الأم.

ومن الشخصيات المغتربة مكانيا في الرواية نذكر:

- **شخصية سالم:**

كما سبق لنا القول أنه بطل الرواية وعاش الإغتراب المكاني أيضا وذلك بسبب انتقاله المتكرر من مكان إلى مكان وإحساسه بالغربة وعدم الانتماء لأي مكان بداية من انتقال أسرة الإسماعيلي قسرا إلى مدينة الناصرة متوجهة إلى بيت نادية وهي أخت سالم وابنة سعيد الإسماعيلي وذلك بعد نكبة 1948 م التي بسببها هجر الأشخاص بيوتهم واغتربوا عنها واستيلاء اليهود على مدينة يافا بكل ما فيها، قضى

[1] – الرواية، ص388.

[2] – كريم أميري وآخرون، الإغتراب المكاني لدى المثقف في روايات سعد محمد رحيم بعد 2003 م، المرجع السابق، ص13.

سالم سنواته الثمانية بالناصرة يأمل العودة إلى بيت الشموطي فبالرغم من انتقاله من يافا ولكن لم يحس بأنه ينتمي إلى الناصرة ظل حنينه وشوقه إلى بيت الشموطي وأيضا حلمه بأن يقطف البرتقال الذي لطالما كان حلمه حيث جاء في الرواية: **« سوف تأتي لحظات في السنوات المقبلة يحاول فيها سالم أن يسترجع في ذاكرته تلك الدقائق الأخيرة في بيت الشموطي ».** [1]

غير أن هذا الأمل قد تحطم بعد قرار أبيه ببيع البيت والاستفادة من سعره لتوفير حياة أفضل لأبنائه ليشهد ضياع البيت من أيديهم وذلك بسبب خيانة أبي مازن وتزويره لصكوك ملكية البيت فلا هم احتفظوا بالبيت ولا هم انتفعوا بسعره سوى حفنة من المال أعطاها أبو مازن لأبي حسان "سعيد الإسماعيلي" وكأنه يعطي الأجرة لفلاح الأمر الذي أحزن سالم وتذكر كلام مازن له بأنه فلاح ابن فلاح حيث قال أبو مازن لأبي حسان: **« أنا ظلمتك ؟! إنت لازم تركع لركبتك وتبوس إيدي يا أبو حسان، كان اليهود راح ياخذوا البيت من تحت رجليك وما يعطوك ولا قرش ».** [2] ليعودوا إلى البيت حزينين ويجدوا أن الأم نور قد غادرت البيت رفقة رافان ليشعر سالم بالاغتراب حتى في غرفته التي شاركها رفقة إخوته، فقد بقي وحيدا، فقد ذهب حسان إلى انجلترا والآن رحل رافان مع أمه.

حيث ذكر في الرواية: **« كان فراشه في تلك الليلة فارغا باردا بعد أن رحل رافان، والغرفة التي قضى فيها الأولاد الثلاثة أيامهم يخططون لعودتهم موحشة تقبض القلب، عجت أحلامه بصور أمه، حلم أنه يفتح أبواب بيوت غريبة لا يعرفها فيجدها فيها ».** [3]

فقد أصبح بيت أخته نادية ضيقا عليه بعد رحيل أمه وأخويه بالرغم من كل الحب والحنان الذي وفرته نادية أخته وزوجها طارق فيقرران إرساله إلى إنجلترا وهنا سالم أحس بالاغتراب بعيدا عن يافا والأصعب أنه بعد كل الألم لفقدانه البيت أيضا ترك أمه له وأنه في بيت نادية أخته غريب بدون أمه وأخويه، فبعثاه إلى انجلترا من أجل أن يجد مستقبلا أحسن من بقائه في الناصرة فقبل الفكرة لأنه سيرحل عن الوطن الذي يذكره بأمه إلى مكان فيه أخيه ليخفف من آلام البعد عن عائلته جاء في الرواية: **« فأي ركبة في البقاء في إسرائيل هذا البلد الجديد قد خمدت وانطفأت »** [4].

- [1] الرواية، ص54.
- [2] الرواية، ص96.
- [3] الرواية، ص122.
- [4] الرواية، ص124.

غير أنه حزن لفراق أخته وزوجها وحتى أبيه عند حلول موعد رحلته قيل في الرواية: **« نظر من نافذته إلى الأرض التي تنازع عليها الكثيرون وهي تكاد تختفي عن عينيه صغيرة جدا، لكنها آسرة ... فشعر بفراغ داخلي عميق بعمق الفراغ الذي يراه من نافذته، خواء مركب مثير يريد أن يمتلأ ».** [1]

ليصل إلى لندن حيث استقبله حسان في المطار ففرح سالم لأنه رأى شخصا ليس غريب عليه كتب في الرواية: **« كان سعيدا حقا برؤية أخيه، ومرتاحا أن وجد شيئا مألوفا يتمسك به في هذا البلد الغريب »** [2]، ليشعر سالم بالغربة عن هذا البلد وأنه غريب فيه ولا شيء يعرفه فيها وهنا سالم لا يشعر بالراحة والانتماء في أي مكان، إلا بيت الشموطي في يافا وسبب ذلك تعلقه به وبما يوجد فيه حيث قال: **« وجوه هؤلاء البشر خاوية لا ترى فيها لمحة مألوفة كلهم غرباء ».** [3]

إلى أن تمضي الأيام ويكبر سالم ويتزوج بجود اليهودية ويبقى إحساس عدم الانتماء لمكان يصاحبه فعندما بعث له رافان أخوه رسالة لكي يذهب إليه في بيروت وعند ذهاب سالم إلى هناك عاد إليه إحساس الغربة حتى في بيروت فلم يحس نفسه ينتمي إلى هناك بالرغم من وجود أخوه هناك وانتابه نفس إحساس الغربة عندما استقر بإنجلترا لا يعرف أحدا مكان غريب أشخاص غرباء والأصعب أنه بالرغم من وجود أخوه معه ولكن أحسه غريب كأنه ليس أخاه ويعود ذلك لبعده عنه كل تلك السنوات حيث أخذته أمه وحده تاركة سالم لوحده فأحس بأن أخوه غريب حيث قيل في الرواية: **« شعر بمثل حالة الغربة التي أصابته في بداية استقراره في إنجلترا »** [4] وحتى بعدها عندما لم يحس بالراحة والانتماء ترك أخاه وسافر من جديد متجها هو وعائلته الصغيرة إلى الكويت من أجل العمل لم يفارقه الإحساس بالاغتراب المكاني ففي خروجهم إلى الشاطئ هناك شاهد أسرة عربية تشرب الشاي مع بعضها فلاحظت زوجته جود عيني زوجها وهي تذهب إليهما لا شعوريا وذلك بسبب حنينه إلى وطنه وإحساسه بالغربة في الكويت وأن تلك العائلة العربية تذكره بالماضي وإلى ما كان يعيشه كع العرب وأنه يبحث عم حضن يحتويه حضن عربي يذكره بالأشخاص الذين كانوا في حياته وأنه هنا يحن إلى وطنه حيث جاء في الرواية: **« على الطرف الآخر من الشاطئ افترشت أسرة عربية كبيرة الأرض ورائحة الشاي بالهيل تهب مع نسيم البحر تجاههم، لاحظت أن عيني سالم تنتقلان لا شعوريا إليهم من حين إلى آخر فهمت شعوره، السؤال الذي لم ينطق به، البحث عن حضن مستعد للاحتواء ».** [5]

- [1] الرواية، ص126.
- [2] الرواية، ص126.
- [3] الرواية، ص128، ص129.
- [4] الرواية، ص212.
- [5] الرواية، ص265.

وحتى وهم في الكويت انتقل الإحساس بغربة المكان لابنه مارك الأمر الذي أيقظ مشاعر الحنين إلى الوطن في سالم حين كان يكلمه مارك ابنه فذكره ذلك بالبيت الذي أخذ منه وأن ابنه يفكر في العودة إلى الوطن فخاطبه بأنه أيضا ترك بيته وهو أصغر منه وأخذ منه واغترب عنه وهنا سالم بقي بيت الإسماعيلي ذكرى في قلبه وعقله لا تفارقه في أي مكان يذهب إليه لابد أن يتذكره ويتذكر كيف أخذ منه وابتعد عنه وأن البيت الذي يعني إليه الكثير أخذ ه منه في المأساة الفلسطينية والتي كانت سبب تشتتهم حيث قال: **« أنت أحيانا تتحدث عن العودة إلى الوطن فأريد أن أريك وطني أنا والبيت الذي أخذ مني عندما كنت طفلا أصغر منك »** [1] وبعدها تمر الأحداث وتبدأ المشاكل في أسرة سالم بعد أن بدأ يتبع أخوه رافان لما ذهب للعيش مع سالم وتبدأ جود بالتفكير بترك سالم والعودة إلى انجلترا ويأتي ذلك اليوم الذي تتركه جود ويجد نفسه وحيدا وتبدأ الأفكار تراوده بأن يعود إلى يافا وهنا يقرر سالم العودة إلى بيته السابق فكان مشتت من دون بيته فبعد كل المحطات التي ذهب إليها كان الاتجاه الآن إلى أول محطة كانت في حياته وهي فلسطين يافا وبيته اتجه سالم إلى يافا ورجع إليه الإحساس بالغربة في المكان الذي كان سابقا مصدرا للراحة والانتماء إليه وكأن المكان لم يكن فيه من قبل ولم يسبق له العيش فيه وهو في السيارة ينظر إلى الطريق لاحظ أن كل شيء يراه غريبا والشوارع غريبة، فعند حدوث المشكلة التي واجهت فلسطين والاستيلاء عليها وذهاب سالم وعائلته من يافا وبعد مدة وهو بعيد عن موطنه وبعد رجوعه لم يعرفه وأحس بأن كل ما يشاهده كأنه يراه للمرة الأولى فبعد أن استقر اليهود في فلسطين غيروا الكثير وتغير ما تركه سالم جاء في الرواية: **«فتح سالم النافذة يبحث هنا وهناك ويرجوا طارقا في سره أن يتمهل لعله يجد شيئا مألوفا يرسي عليه آماله مسحت عيناه الشوارع الغريبة ».** [2]

وحتى أنه شعر بأن المدينة تتجاهل وجوده فيها، فهي تغيرت بسبب الاستعمار وتغير كل ما كان جميلا فيها، انتابه شعور باللامبالاة من المدينة كأنه غير موجود ولم يعد حيث قال: **« شعر كأن المدينة تتجاهله »** [3] وعندما نزل من السيارة وراح يتجول في شوارعها فلم يعرف هذه الشوارع الجديدة ولا البنايات التي لم يألفها وأحسها غريبة بل حتى رائحة الشوارع تغيرت لم تبقى كما تركها غير الاستعمار كل شيء هناك وترك البصمة التي تقول لقد أخذت منكم يافا وهي لنا الآن لليهود الأمر الذي أحزن سالم كيف لا وهو كل هذه السنين لا يشعر بالانتماء إلا لهذا المكان ويحس بأنه غريب بعيد عنه فلما عاد لحقه الشعور بالغربة حتى في مكانه الذي كان ينتمي إليه حيث قيل: **« بعد أن اتجه زوج أخته نحو السيارة، سار سالم ناحية الشارع فقطع ساحة البرج وتلك المباني الغريبة ورائحتها البيضاء الجديدة »** [4] وهو

- [1]الرواية، ص315.
- [2]الرواية، ص355.
- [3]الرواية، ص355.
- [4]الرواية، ص359.

يسير قطع سيره متجها إلى الطريق الثاني فوجد الطريق وقد مهدوه بالإسفلت وهو يمشي عليه أحسه غريبا كيف ذا وهو الذي كان يمشي على أرض يافا بكل راحة وأمان الآن لا يرتاح في مشيته فيها بسبب ما أحدثوه فيها حيث قال: **« فسار في الطريق الثاني ووصلت تقاطعا مهدوه بالإسفلت أحسه غريبا تحت قدميه ».** [1]

ومنه عاش سالم الاغتراب المكاني في كل مكان كان ينتقل إليه وكان تفكيره فقط أنه ينتمي إلى البيت الذي في يافا بيت الإسماعيلي وكل مكان ذهب إليه شعر بالغربة فيه بداية من الناصرة ثم إلى انجلترا للعيش مع أخيه حسان ثم زواجه بجود هناك وذهابه ليافا وهنا تكون الصدمة البيت والمكان الذي لطالما كان ينتمي إليه بسبب الابتعاد الطويل عنه وما أحدثه المستعمر أحسه غريبا وكأنه لم يكن يعيش فيه سابقا وسبب ذلك أنه أبعد عنه رغما عنه وتركه وهو يزال يريد البقاء فيه وذكرياته كلها هناك ولكن عند عودته لم يجد ما كان في الماضي لا عائلته ولا حتى أحلامه.

- **شخصية جود:**

عاشت جود زوجة سالم الاغتراب المكاني في حياتها وبالأخص حين زواجها بسالم وتركها لأهلها لأنهم لم يوافقوا على زواجها به وصولا إلى هروبها من سالم وأخذها طفلاها إلى مكان آخر حيث لا تحس نفسها غريبة بداية نتحدث عن شعورها بالاغتراب حين قرر سالم الذهاب إلى الكويت من أجل العمل حيث كانت تريد أن يفشل سالم ويعودوا إلى وطنهم لكي ترجع إلى الوطن وأن لا تحس نفسها غريبة جاء في الرواية: **« أشفقت جود عليه، وإن كانت تتمنى من كل قلبها أن تحبط مهمته وتبوء بالفشل، إن فشل سالم يمكنهم الرجوع إلى موطنهم ».** [2]

حيث لم تكن تتخيل جود بأنها ستذهب للعيش في الصحراء فكانت لا تريد البقاء فيها فتحس نفسها غريبة تريد فقط العودة إلى انجلترا حيث جاء في الرواية: **« لم تكن جود تتخيل قبل ثلاث سنوات أنهم سوف يعيشون في هذه الصحراء القاحلة، كان طريقهما في انجلترا قد تمهد لتوه »** [3] فعندما اتصل ا بسالم من أجل العمل حزنت وخافت من الذهاب لأن لديها مشاريع تريد أن تقوم بها وهي إكمال دراستها حيث قالت: **« إذا لماذا نذهب إلى هناك ؟ لاحظت جود أنها تقبض طرف الطاولة بشدة وأن**

- [1] الرواية، ص360.
- [2] الرواية، ص231.
- [3] الرواية، ص232.

غصة سدت حلقها، كانت تخطط للعودة إلى استكمال دراسة الماجستير بعد أن يبلغ الطفلان عامهما الثالث ... كيف يمكن أن أذهب أن إلى هناك ؟ » [1]وعندما ذهبوا هناك بدأت جود تحس بوحدتها وأنها وحيدة هناك والأحلام تذهب ولا شيء تفكر به سوى أنها لوحدها غريبة هناك حيث قيل: **« ووحدة جود الموحشة، أخذت أحلام الثراء تتبخر »** [2] وحتى صوت ترانيم الآذان من المسجد كانت تذكرها بغربتها وأنها وحيدة وغريبة يوما ولكن أصبحت تذكرها بشيء أصعب وهو ما تركته وخسرته حيث قيل: **« ترانيم الآذان تنساب ... كان ذلك الصوت يوما غريبا ... لكن تغيرت أذناها ... يذكرها بما خسرته ».** [3]

وبعدها كثرت المشاكل في منزلهما بسبب رافان وما يقوله لسالم عن جود اليهودية فقررت تركه والذهاب إلى مكان آخر ترتاح فيه ولا تحس بأنها محبوسة وغريبة حيث قالت: **« حان الوقت لنجد مكانا يسعدنا ... يسعدنا كلنا ».** [4]

ومن خلال هذا عندما انتقلت جود إلى مكان غير انجلترا أحست بأنها غريبة ولا تنتمي لأي مكان غيره حتى أنها تركت سالم وذهبت عنه لتركه يعاني مرارة الفقد للمرة الثانية بعد فقد أمه وسبب تركها هو أنها لاحظت أنه يتغير ولا يفكر بشيء سوى الحرب وأن يصبح أبناؤه معه ضدها هي وضد اليهود فأخذت أبناءها وذهبت عنه الأمر الوحيد الذي اختلف عن فقده لأمه أن جود قالت له عن مكانها ولكن لم يتغير إحساس سالم حتى عند ذهابه لهم وبقيت جود تحس بأنه أصبح غريبا.

شخصية الأم نور الإسماعيلي:

لقد كانت نور الإسماعيلي تشعر دائما بأنها لا تنتمي إلى يافا وتحن إلى بيتها الأول أي بلدها لبنان، بعد أن تزوجت سعيد وانتقلت معه إلى يافا "فلسطين" ليتركوا ويخرجوا منها عند دخول اليهود إليها متجهين نحو الناصرة إلى بيت نادية ابنة سعيد من زوجته الأولى يقول سالم في الرواية: **« هيك إنت أحيانا بتقولي إنك بتشتاقي لهناك ... بتشتاقي للبنان قد ما تشتاقي ليافا ولا ؟ »** [5] كما نجد نور تقول لسالم متحدثة أن ليس البيت الذي تحس بالانتماء إليه هو البيت الذي تعيش فيه كثير ولكن هو إحساس بالداخل تحس نفسك لا تنتمي لمكان سوى هذا المكان وفي غيره تحس كأنك غريب حيث قالت:

- [1]الرواية، ص233.
- [2]الرواية، ص235.
- [3]الرواية، ص297.
- [4]الرواية، ص327.
- [5]الرواية، ص80.

« بيتك هو إحساس هون ربتت على صدره إحساس بيخليك تنتمي لمكان محدد وبتحس أنه هالمكان بينتمي إليك ». [1]

لتقرر نور في الأخير مغادرة فلسطين بحثا عن المكان الذي تنتمي إليه وتشعر فيه بالانتماء والسعادة.

- **شخصية جدة جود "ربيكا":**

ربيكا تكون جدة جود حيث عاشت اغترابا مكانيا بروسيا بسبب ما كان يفرضه عليهم الروس من قوانين تحرم عليهم العيش في مناطق المسيحيين، حيث منعوا من الدراسة وامتلاك الأراضي ليصل اليوم الذي يهجرون فيه من كشنيف "مزرعة عمها ماكس" بسبب أحداث أفريل 1903 م حيث جاء في الرواية**: « جاء إيزاك راكضا يقطع الممر المؤدي إلى المنزل قال إن الروس قادمون من وراء التلة، مسلحين بالعصي والسكاكين »** [2]ليختبئوا بقبو منزلهم وبعد رحيل الروس ووفاة والدتها موتشي بمحل نافتوريلي قرروا مغادرة كشنيف متجهين إلى بينسك، غير أن ربيكا لم تكن تعرف مكانا غير كشنيف أبدا جاء في الرواية: **« قال لي أبي إننا متجهون إلى مكان يدعى بينسك يعيش فيه أقارب لنا، لو أنه قال لنا إننا سنذهب إلى الفقر لم نكن لنعرف الفرق، أتتخيلين أنني لم أخرج من كشنيف في حياتي ؟ »** [3] وخلال رحلتهم هذه تناوبوا على ركوب العربة وجر الحمار فكانوا تارة ينامون بالنزل وتارة أخرى بالعربة وبعد وصولهم إلى بينسك تحطمت توقعاتهم تقول في الرواية: **« عشت في بينسك مع أبي وإتكا خمس سنوات مريرة قد تظنين أن ذلك المكان موطنا لي، لكن الحقيقة هي أنني كنت أكرمه »** [4]فهي لم تعتبره وطنا لها طوال فترة إقامتها به لتقرر وأختها الرحيل عنه بعد وفاة والدها**: « قالت لي أنه لا مستقبل لنا هنا وإن هذا المكان مقبرة يهودي »** [5]فتوجهتا إلى ليبو حيث زاد بعدهم عن وطنهم واغترابهم: **« لكن العالم لم يختلف كثيرا عما قبل، كل ما هنالك أنه أصبح أكبر وأبعد عن وطننا »** [6]لتمرض أختها إتكا وتواصل ربيكا رحلتها وبحثها عن وطن لها تشعر فيه بالانتماء لتلتقي بالرجل الذي أصبح زوجها وتبني معه أسرتها ومستقبلها: **« فتحنا دكاننا الصغير في سندرلاند فأصبح هذا المكان موطني ».** [7]

- [1]الرواية، ص81.
- [2]الرواية، ص138.
- [3]الرواية، ص140.
- [4]الرواية، ص140.
- [5]الرواية، ص141.
- [6]الرواية، ص142.
- [7]الرواية، ص145.

- **شخصية مارك:**

عاش مارك ابن سالم الاغتراب المكاني مثله مثل أبيه سالم الأمر الوحيد الذي يفرق بينهم أن سالم كان عربي يحس بالغربة عن العرب وعن موطنه ويحس بالغربة في البلد الأجنبي ولكن كان ابنه مارك على عكسه فهو بالرغم من أنه ابن سالم ولكن كان يغترب في البلدان العربية ويحس بالانتماء في البلد الأجنبي وهذا بسبب عيش سالم وتربيته لطفلاه هناك ببلد أجنبي الأمر الذي أحدث في مشاعر مارك الاغتراب حيث بدأ معه وهو صغير عندما أراد زراعة الورود ولم تكن البيئة ملائمة في المكان الذي انتقلوا إليه من أجل أبوه سالم فغضب مارك لعدم قدرته على زراعة نباتات قائلا أن النباتات تنمو في إنجلترا وتمنى أن يعود للعيش هناك، أحس مارك بالاغتراب في هذا المكان والشوق للعودة إلى انجلترا وبسبب تنقل سالم المستمر من مكان إلى مكان جعله يشعر بالغربة وعدم الانتماء قال مارك: **« النباتات تنمو في إنجلترا، ليتنانعيش هناك، ستكون حديقتي رائعة هناك »** [1] الكلام الذي أخاف سالم وأن مكانه مع العرب وليس مع الأجانب في إنجلترا كيف لابنه الصغير أن يبتعد عن أصله وتبع أشخاص غرباء عنه وتذكر كلام أمه بكلامه على إحساس بعدم الانتماء خائفا أن يصبح أبناؤه لا يعرفون أصلهم ولا أين ينتمون وأن طفله صغير ويفكر هكذا كيف إذا عندما يكبر فكلمه قائلا**: « أنت عربي أيضا، ومكانك هنا وليس هناك »** [2] كلام لم يحرك في مارك شيئا بقي حزينا يفكر في إنجلترا وذهابه لها، حديث الحديقة وزراعتها أحدث ألما لكل من مارك وسالم، فمارك حزين لعدم قدرته على الاعتناء بها هنا وقدرته بذلك في إنجلترا وسالم الخائف من ضياع ابنه وهو لا يريد البقاء مع العرب أمثاله حيث ردد مارك: **« قال مارك مرة ثانية "ليتني هناك"».** [3]

تتبع شعور مارك بالاغتراب المكاني وهو لا يعرف لأي مكان ينتمي، فإن هو ذهب إلى إنجلترا يكون مغترب دون وجود سالم الذي فضل الرجوع إلى يافا وإن مارك ذهب إلى يافا يكون مغترب هناك فهو لا ينتمي إلى يافا ومن هنا ضاع مارك بسبب هوس سالم ببيت الإسماعيلي وركضه إليه تاركا مارك في إنجلترا دون وقوفه إلى جانبه وصولا إلى وفاة مارك وتفجيره بيت الإسماعيلي منهيا معه حلم سالم وذكراه، لأنه سبب انفصال أبيه عنه وعن عائلته وسبب أن أباه اختار العودة إلى يافا للبيت عليه هو وأمه جود وأخته صوفي.

- [1] الرواية، ص241.
- [2] الرواية، ص241.
- [3] الرواية، ص241.

الخاتمة

بعد دراستنا لقضية الاغتراب في رواية "برتقال إسماعيل" لكلير حجاج، أمكننا الوصول إلى النتائج الآتية:

- عالجت رواية "برتقال إسماعيل" الواقع الفلسطيني بعد نكبة 1948 م وتداعياتها، والممارسات القمعية للاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني.
- تناولت الرواية قضية الاغتراب وأسبابها والنتائج المترتبة عنها.
- مثلت عائلة سالم الإسماعيلي بؤرة الاغتراب في هذه الرواية إذ اجتمع فيها الاغتراب بمختلف أنواعه.
- تجلت ظاهرة الاغتراب في الرواية من خلال مشاعر الشخصيات وما عانته في حياتها، فتنوعت أشكاله وتعددت ومما نجده نذكر:

الاغتراب السياسي: بعد نكبة 1948 م، وهجرة الفلسطينيين إلى أماكن أخرى من فلسطين هربا من الحرب تاركين أملاكهم وأراضيهم خلفهم، آملين في العودة يوما ما واسترجاع أراضيهم، فإن الاحتلال قد عمل على إرساء مجموعة من القوانين ضد الفلسطينيين بهدف السيطرة على أراضيهم وامتلاكها، لمنع أي مطالبة من طرف الفلسطينيين بحق امتلاكهم لتلك الأراضي.

الاغتراب الاجتماعي: ممثلا في اغتراب الفرد عن مجتمعه وأسرته حيث شكلت شخصيات الرواية الانعكاس الحقيقي للشعور بعدم الانتماء والاغتراب الاجتماعي.

الاغتراب الثقافي: نتيجة الهجرة والعيش في وطن يحمل عادات وتقاليد وثقافة ولغة غير اللغة الأصل، فإنه كان لابد لشخصيات الرواية الشعور بالاغتراب الثقافي والابتعاد عن ثقافتها نتيجة الاحتكاك بشعب يحمل غير ثقافتها ومبادئها.

الاغتراب الديني: تعتبر شخصية سالم الإسماعيلي الأكثر اغترابا من حيث الدين، خاصة بعد زواجه من يهودية، وتخليه عن دينه ومعتقداته.

الاغتراب المكاني: باعتبار أن الرواية تحكي قصة فلسطيني عاش بعيدا عن وطنه الأم بسبب الاحتلال، فإن الرواية قد رصدت لنا مشاعر الإغتراب المكاني والحنين إلى الوطن الأم في صورة حية دقيقة.

وفي الختام فإن قضية الاغتراب قد تجلت حية واضحة في الرواية بمختلف أشكالها وأنواعها، من خلال ما كانت تشعر به الشخصيات، حيث نقلت الرواية معاناة الفلسطينيين المغتربين داخل فلسطين

وخارجها سواء في مخيمات اللاجئين أو بعد الهجرة وبناء حياة جديدة، فجاءت الرواية مجسدة لقضية الاغتراب بمختلف معانيها وأبعادها ومؤثراتها.

الملحق

التعريف بالكاتبة: كلير حجاج

كلير حجاج كاتبة و روائية بريطانية يهودية لأب فلسطيني وأم إسرائيلية تعيش حاليا في بيروت، تكتب باللغة الإنجليزية وأمضت حياتها في بناء الجسور بين عالمين يتقاسمان التراث الفلسطيني واليهودي، عاشت في أربع قارات وعملت في الأمم المتحدة في مناطق الحرب من بورما إلى بغداد كما كانت مساهمة سابقة في خدمة بي بي سي العالمية كما ظهرت كاتبة كلير في مجلة تابع أوت والمراجعة الأدبية تعيش في بيروت لبنان.

من أعمالها:

برتقال إسماعيل

Ishmaels orange

لص الماء

The water thief[1]

التعريف بالرواية:

رواية برتقال إسماعيل للكاتبة كلير حجاج صدرت عام 12 أوت 2014 وترجمت عام 1438 هـ - 2017 م، لغتها الأصلية هي اللغة الإنجليزية وترجمت إلى اللغة العربية من قبل نوف الميموني، وهي رواية من الحجم المتوسط عدد صفحاتها 402 صفحة، الطبعة الأولى صدرت عن دار آثر للنشر والتوزيع.

جاءت الرواية مقسمة إلى أربعة أجزاء في كل جزء أحداث متعددة أبطالها سالم الفلسطيني وجود اليهودية، نقلت الرواية واقع الفلسطيني المغترب بعد النكبة داخل فلسطين وخارجها، حيث جسدت الروائية ذلك في شخصية سالم الإسماعيلي [2]

ونأتي للتفصيل في ذلك في ملخص الرواية .

[1]– https://www.4readlib.com

[2]-https://www.amazon.com

ملخص الرواية :

الجزء الأول: تبدأ أحداث الرواية في الجزء الأول منذ سنة 1948م إلى غاية 1959م وتنطلق مع بطل الرواية "سالم" ذو السبع سنوات وعائلته "عائلة الإسماعيلي".

تمتلك عائلة الإسماعيلي حقول البرتقال في مدينة يافا بفلسطين وتمارس تقليد زرع شجرة برتقال لكل مولود يولد بها فكان لكل من سالم وإخوته "حسان"و "رافان" شجرة برتقال زرعت يوم مولده ويمكنه أن يبدأ بقطف ثمارها متى ما نضجت.

يحل موعد القطاف وسالم متحمس لقطف ثمار شجرته غير أن دخول اليهود إلى مدينة يافا واستيلائهم على بيوت فلسطين وأراضيهم منع سالم من قطف شجرته وكل ما استطاع فعله هو نقش اسمه عليها فكانت آخر ما ودعه سالم.

تضطر عائلة الإسماعيلي إلى ترك بيتها وأرضها كغيرها من العائلات الفلسطينية وتتوجه إلى مدينة الناصرة.

لتقيم بمنزل نادية ابنة السعيد الإسماعيلي من زوجته الأولى وتواصل العائلة حياتها على أمل العودة إلى أرضها وامضي السنوات ويكبر الأطفال، فيغادر حسان إلى إنجلترا بحثا عن حياة أفضل ويقرر الأب بيع البيت الذي بيافا والاستفادة من ثمنه لتوفير حياة أفضل لهم، غير أن اليهود يستولون على البيت بعد تزوير أبي ما ن لصكوك الملكية وخيانته لصديقه وبهذا ينقطع آخر خيط يربطهم بيافا وتقرر الأم نور الإسماعيلي الرحيل رفقة ابنها رافان تاركة سالم وراءها دون وداع.

يقرر سالم الرحيل إلى إنجلترا لإتمام دراسته بعد بلوغه السابعة عشرة حيث يقيم رفقة أخيه بإنجلترا في شقة متواضعة هذا بالنسبة لسالم أما بالنسبة لبطلة الرواية جوديث فهي ابنة لعائلة يهودية تعيش بإنجلترا رفقة عائلتها الأم: دورا والأب: جاك وأختها: غرتي والجدة: ربيكا تلتحق جوديث بناد للسباحة للهروب من العادات التي تمارسها عائلتها باعتبارها عائلة يهودية غير أنها تلقى معاملة عنصرية من طرف زميلاتها في نادي السباحة لأنها يهودية فتقرر التخلي عن هوايتها.

تمرض الجدة ربيكا مرضا شديدا وهذا ما يجعل جوديث حزينة جدا فتعطيها الجدة رسالة تحكي لها فيها عن حياتها منذ كانت طفلة إلى أن تزوجت بجدها وأنجبت منه والدها وأعمامها لينتهي الجزء الأول بوفاة الجدة ربيكا سنة 1959م.

الجزء الثاني:

نقل لنا هذا الجزء من الرواية حياة شباب "سالم وجوديث" الذين أصبح اسمهما "سال وجود"، يلتقي سال بجود في إحدى الحفلات فتنال إعجابه، يحاول التقرب منها، فيتواعدان على اللقاء وعند لقائهما يعلم بأنها يهودية وتعلم بأنه فلسطيني، يرفض سال في البداية الدخول في علاقة معها، ويقرر الرحيل إلى لقاء أخيه رافان بعد أن وصلته رسالة منه، فيسافر إلى بيروت للقائه.

عاد سالم إلى بيروت واستقبله أخوه رافان هناك فعندما شاهده سالم شبهه بأمه وتذكر بعدما ساروا في بيروت بيتهم الذي أغلقوه ظنا بأن الأمر لن يطول ثم أصبحوا ينتظرون إلى بقية الحياة.

وطال الحديث بينه وبين أخيه وحدثه بأنه لم ينسى القضية وأن الإنجليز أثروا عليه ونسى كيف يكون فلسطينيا فغضب سالم لأنه قال له ما عدت فلسطيني عندك جوازك البريطاني واتجها إلى لقاء أمهما فأحس بالحنين إلى أمه وارتبك فلم يكن اللقاء مفرحا كثيرا لم تطل فترة لقائهما فعاتبها لتركها له ثم توجه إلى المطار متوجها إلى لندن ليعود إلى جود.

الجزء الثالث :الكويت 1976:

يبدأ هذا الجزء بالكلام عن أولاد سالم صوفي ومارك وكانت جود تريد العودة إلى الوطن لأنهم توجهوا إلى هناك من أجل العمل وكان يريد إنجاح صفقة التي ستجعله في منصب مهم وقال سالم لجود يجب أن يأخذ الأطفال دروسا عربية وأصابت الحيرة جود الأمر الذي دفعها بالقول لهما ثقافتان ثقافتك وثقافتي وأنه وعدها بأنهما لن يشعرا بالتشتت وبالحديث عن الصفقة فكان يطمح للفوز بها وأن يستثمر هناك ويصبح أكثر المدراء خبرة.

يشعر سالم بأن لا أحد يفهمه حتى بين أولاده وفي بيته الأمر الذي أحزنه وكان يقلق عندما لا يتعلم مارك العربية بعد أن ذهبوا إلى الشاطئ لاحظ سالم أسرة عربية تجلس على الأرض فشعر بأنه يحتاج إلى حضن فبدأه الحنين إلى أبناء موطنه.

جاء الخبر الحزين لسالم أن الصفقة ستعطى لغيره فقام بكل مجهوداته وفكر طويلا بخطط لكي يقبل مسؤول الصفقة بأن يختبره أولا ويسمع طريقته وبعد ذلك قبلت فكرتهم ولكن حدث أمر صعب أخرجوه بلا المنصب الذي أراده بعد أن أنجح لهم الصفقة.

وفي عام 1982كبر التوأمين ورأت عند عودتها إلى البيت سالم مع شخص آخر لم تعرفه وكان أخوه رافان وفي يوم وهم جالسون مع بعض وبدأ يحكي عن الحرب والأطفال يسمعون باستغراب الأمر الذي أقلق جود وأخافها لأنها لم تكن تريد أن يحكم الطفلان على أي منهما بفكرة سيئة وبدأ رافان يتحدث عن جود لسالم ويملأ رأسه بالكلام عليها فقال سالم لجود جعلتيهما غربيين، اتصلت جود بشخص طالبت أن يبحث لها على مدرستين في مكان آخر، لأنها لاحظت قرب سالم من رافان الأمر الذي أقلقها وسالم يتحدث بأن الجميع يهجره ويسلب منه الجميع حتى منزله وأنه لا يعرف من يكون لست إنجليزيا ولا عربيا حقيقيا. ولاحظ الورقة التي بعثت القلق في داخله التي كتب عليها المدارس في إنجلترا اتصلي بسرعة التي وجدها أمام الهاتف فاستغرب كيف لجود أن تفعل أمرا كهذا بعدها تعبت جود من تصرفات سالم فأخذت الطفلان وسافرت عند عودة سالم وجد البيت فارغا ففهم ما حصل.

الجزء الرابع: العودة إلى الوطن

1987 لندن، ترحل جود مع مارك وصوفي تاركة سالم خلفها آملة أن يتبعهم إلى إنجلترا ويواصلون الاستقرار و العيش معا في انجلترا ، غير أن سالم يقرى البقاء في الكويت و الذهاب لرؤية أبنائه وجود كلما سنحت له الفرصة ، وبعد أن كبر الطفلان وبدآ بتحقيق أحلامهما يشعر سالم بعدم حاجتهم له ، فيقرر العود إلى وطنه "يافا " .

توجه إلى منزل نادية وبقي عندها وبعدها توجه إلى السير في الشوارع فلاحظ كل شيء يبدو كأنه غريب وبدأ في جمع ملف إلى المحكمة يطالب فيه باسترجاع بيته الذي أخذ من عائلته وتوجه إلى بيت الشموطي ووجد امرأة هناك وطلب أن تمنحه برتقالة وتحدث لها أنهما كانا يفعلان هذا عندما كانوا صغارا أحد تقاليدهم فدخلت وأحضرت واحدة له وأحسها ثقيلة في يده توجه مارك إلى سالم فتفاجأ سالم بمنظره وأحسه غريب تغير كثيرا فبدأ الحديث بحزن وسالم يستمع بعد حوار طويل وعتاب كثير خرج مارك حزينا من البيت، فحزن سالم لأن رده ولم يوقفه سمع صوتا صوت انفجار.

البحر

وجدوا جثة مارك في المطبخ، بأنه تسلق جدار البيت ودخل لم يفهم أحد هل كان حادثا أو تعمد ذلك.

حزنت جود كثيرا وغضبت من سالم ولامته على ما حصل لابنها، التقى سالم وجود وتحدثا كثيرا وأفرغا قلبيهما، فبعد كلام كثير تصالحا وذهبا إلى البحر معا.

وهاهي نهاية الأسرة التي ضاعت بسبب المأساة الفلسطينية وخروج سالم من بيته البيت الذي ظل يخرب عيشه مع عائلته السبب في إحساس سالم بالضياع وعدم الانتماء لأي مكان غيره والسبب في القرار الذي كان نهاية مارك وأن أباه اختار البيت عليهم والنهاية باحتراق البيت ووفاة ابنه، فما استرجع البيت ولا حافظ على ابنه.

المصادر والمراجع

أولا :المصادر:

1) كلير حجاج ، برتقال إسماعيل ، ترجمة نوف الميموني ،الطبعة الأولى ،دار أثر للنشر والتوزيع ،2017م .

ثانيا : المراجع :

2) أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري ـ دراسة اجتماعية نفسية، ط 1، دار غيداء، عمان، الأردن، 2013

3) أيمن حماد ، الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة (1952-2000م)، الطبعة الأولى ،مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ،الأردن ،2021

4) جهينة عمر خطيب، تطور الرواية العربية في فلسطين، 48، 1948- 2009م.

5) حسن منصور، الانتماء والاغتراب ـ دراسة تحليلية.

6) حسين المناصرة، فردوس الأرض المغتصبة، دراسات في الرواية الفلسطينية، ط 1، دار الفرابي، بيروت لبنان، فيفري 2013.

7) حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، سبتمبر 2006.

8) رامي أبو شهاب، الممر الأخير، سردية الشتات الفلسطيني ـ منظور ما بعد الكولونيالي، ط 1، دار فارس، 2017.

9) سليمان حسين، مضمرات النص والخطاب، دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي، اتحاد الكتاب العرب، 1999.

10) شريف كناعنة، الشتات الفلسطيني ـ هجرة أم تهجير ـ ط ج، مطبعة برغوش، فلسطين، شباط 2000.

11) صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، ط 1، دار زهران، عمان، الأردن، 2010.

12) طارق بن موسى العتيبي، الاغتراب ـ دراسة تأصيلية فلسفية علمية ـ ط 1، دار الكتاب الجامعي، الرياض، السعودية، 1439م/ 2018م.

13) ـطه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية ـ لونجمان ـ

14) ـعبد البديع عبد الله، الرواية الآن ـ دراسة في الرواية العربية المعاصرة ـ ط 1، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، 1990م.

15) فاروق وادي، ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية، غسان كنفاني، إميل حبيبي، جبرا إبراهيم جبرا، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1981م.

16) ماجدة حمود، النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات، ط 1، عيبال للدراسات والنشر، 1992م.

17) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة ـ مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط 4، دار الفكر، سوريا، 1984م.

18) محمود رجب، الاغتراب ـ سيرة مصطلح، ط 2، دار المعارف، القاهرة مصر، 1988م.

19) مصطفى عبد الغني، الغيم والمطر ـ الرواية الفلسطينية من النكبة إلى الانتفاضة، طبعة خاصة، دار جهاد للنشر والتوزيع، 2003.

20) مصطفى عبد الغني، المقاومة والمنفى في الرواية الفلسطينية، ط 1، دار الكرز، القاهرة مصر، 2012.

21) مصطفى عبد الغني، نقد الذات في الرواية الفلسطينية، ط 1، دار سينا للنشر، القاهرة مصر، 1994م.

22) منيرة مصباح، في سفر الكلمات ـ شموع فلسطينية ودراسات أخرى ـ ط 1، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2008م.

23) نضال الصالح ـ نشيد الزيتون ـ قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية ـ دراسة ـ اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

ثالثا : المعاجم :

24) ابن منظور، لسان العرب، ط ج، دار المعارف، القاهرة مصر.

25) محمد بوزواوي، المعجم الأدبي، دار هومة، الجزائر، 2018

رابعا : المجلات :

26) إبراهيم أبو عواد، الغربة والاغتراب والزمان والمكان، الصحيفة، آراء الأحد، 16/ماي/2021.

27) إيمان العامري، اغتراب الزمن وانشطار الذات، قراءة في رواية نجوم أريحة، لليان بدر، مجلة المخبر، جامعة بسكرة الجزائر، العدد 11، 2015م

28) بدران بلحسن، الاغتراب الزماني والمكاني عائقا للنهوض، الصفوة للدراسات الحضارية.

29) جهينة عمر خطيب ، بين الغربة والاغتراب –مستويات الاغتراب في رواية سلوى الجراح «حين تتشابك الحكايا »، مداخلة في الأمسية الثقافية حول اصدارات الروائية سلوى جراح ،نادي حيفا الثقافي ،23سبتمبر 2021

30) حسن قسيم، عبيدات خصوصية الرواية الفلسطينية، مجلة بحوث التربية النوعية، المملكة الأردنية الهاشمية، جامعة جرش الأهلية، العدد 1، جانفي 2003.

31) حنان بوطورة، منصوري سامية، الاغتراب الثقافي لدى الشباب العربي (المفهوم، الأبعاد، الأنواع، الأسباب)، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، مجلد 3، العدد 2، جوان 2020.

32) زليخة جديدي، الاغتراب مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف الجزائر، العدد 8، جوان 2012.

33) زوليخة حنطابلي ، الرواية وقضية الشتات قراءة في "برتقال إسماعيل "لكلير حجاج ، مجلة اللغة الوظيفية ، المجلد 9، العدد 1 ، 2022م .

34) شرين جلال ،محمد أحمد ، الاغتراب ومتاهة الذات في مسرح يسرى الجندي «الهلالية» أنموذجا

35) طارق ثابت ، النكبة في الرواية الفلسطينية –رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني ،جامعة باتنة 1

36) ـ علاء زهير، عبد الجواد الرواشدة، أسماء يحيى، خليل عرب، أسباب ومظاهر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة كلمة التربية بيور سعيد، العدد 6، جوان 2009.

37) فخري صالح، الرواية الفلسطينية في الوقت الراهن ـ إشارات ـ مجلة الدراسات الفلسطينية، فلسطين، المجلد 6، العدد 22، 1995.

38) قمرة عبد العالي ،الغربة والاغتراب والبحث عن الهوية في "رواية كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس " لواسيني الأعرج ، جامعة باتنة ، الجزائر

39) كريم أميري ،: الاغتراب المكاني لدى المثقف في روايات سعد محمد رحيم بعد 2003، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، المجلد 22، العدد 1، 2019.

40) محمد ياغي، العرب بين الاغتراب الزماني والمكاني، الأيام رام الله فلسطين، العدد 7388، الجمعة 5 أوت 2016.

41) مريامة بريشي، فادية مصطفى الزرقاوي يوب، الاغتراب المفهوم ودلالات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ورقلة، جامعة ألسانية وهران، العدد 18، مارس 2015.

42) مريم جبر فرحات، الحس الاغترابي في الأعمال الروائية لغسان الكنفاني، مجلة جامعة دمشق، مجلد 26، العدد 03- 04، 2010.

43) وليد بن خليفة ،محمد الهادي بوطارن ، الاليات الفنية لتوظيف ظاهرة الاغتراب في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام "لإبراهيم سعدي ،مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، المجلد 9 ، العدد 5، المركز الجامعي بتامنغست ،الجزائر ،2020م

44) ياسر سالم أبو عجوة، محمد إبراهيم عسلية، الانقسام الفلسطيني وعلاقته بالاغتراب السياسي من وجهة نظر طلبة الجامعات، دراسة تطبيقية على فئة من طلبة جامعة الأقصى، مجلة جامعة الأقصى، غزة فلسطين، مجلد 17، العدد 2، جوان 2013.

45) يوسف أبو القاسم الأحرش، منصور عمر العتيري، الاغتراب النفسي لدى عينة من طلبة الدراسات العليا بجامعة الزاوية وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة كليات الآداب، العدد 29، الجزء 2، جوان 2020.

خامسا :الرسائل الجامعية :

46) يحي عبد الرؤوف عبد الله ،اغتراب الشخصية الروائية –دراسة في روايات "الطاهر بن جلون " ،درجة الماجستير في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة مؤتة ،2004م .

سادسا : المواقع الإلكترونية :

47) https://amazon.com

48) https://www.4readlib.com

49) https://wekepedia.com

الفهرس

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الرواية الفلسطينية المعاصرة

المبحث الأول: نشأة الرواية الفلسطينية وتطورها 05

المبحث الثاني: قضايا الرواية الفلسطينية المعاصرة.....16

المبحث الثالث: اتجاهات الرواية الفلسطينية المعاصرة.....21

الفصل الثاني: قضية الاغتراب في الرواية العربية والفلسطينية

المبحث الأول: ماهية الاغتراب.....33

المطلب الأول: مفهوم الاغتراب.....**33**

المطلب الثاني: أبعاد الاغتراب.....**37**

المطلب الثالث: نتائج الاغتراب.....**39**

المبحث الثاني: الاغتراب في الرواية العربية والفلسطينية.....41

المطلب الأول: أنواع الاغتراب.....**42**

المطلب الثاني: الاغتراب عند العرب.....**48**

المطلب الثالث: الاغتراب في الرواية العربية والفلسطينية. **49**

الفصل الثالث: تجليات الاغتراب في رواية برتقال إسماعيل لكلير حجاج

المبحث الأول: الاغتراب السياسي والاجتماعي في الرواية.....56

المطلب الأول: الاغتراب السياسي في الرواية.....**56**

المطلب الثاني: الاغتراب الاجتماعي في الرواية **58**

المبحث الثاني: الاغتراب الثقافي والديني في الرواية.....66

المطلب الأول: الاغتراب الثقافي في الرواية **66**

المطلب الثاني: الاغتراب الديني في الرواية 71

المبحث الثالث: الاغتراب المكاني في الرواية 73

الخاتمة **81**

الملحق **84**

قائمة المصادر والمراجع.....90

الفهرس.....94

ملخص :

باللغة العربية :

جاء بحثنا موسوما ب تجليات الاغتراب في الرواية الفلسطينية المعاصرة رواية "برتقال إسماعيل " لكلير حجاج -أنموذجا- حيث تضمنت هذه الدراسة نشأة الرواية الفلسطينية والقضايا التي عالجتها و الإتجاهات الفنية والأدبية التي تبنتها إضافة إلى مفاهيم عامة حول ظاهرة الاغتراب وأبعادها ونتائجها وكذا أنواعها ،وتجلياتها في الرواية العربية والفلسطينية .

كما تطرقنا في هذه الدراسة إلى تجليات الاغتراب في رواية برتقال إسماعيل لكلير حجاج ممثلا في الاغتراب السياسي والاجتماعي والاغتراب الثقافي والديني وكذا الاغتراب المكاني .

باللغة الإنجليزية :

Our research came marked by the manifestations of alienation in the contemporary Palestinian novel, the novel "Ismail's Orange" by Claire Hajjaj - as an example - as this study included the emergence of the Palestinian novel, the issues it dealt with, the artistic and literary trends that it adopted, in addition to general concepts about the phenomenon of alienation, its dimensions and results, as well as its types, and its manifestations in The Arab and Palestinian novel.

In this study, we also touched on the manifestations of alienation in Ismail's Orange novel by Claire Hajjaj, represented in political alienation, social alienation, cultural alienation, religious alienation, as well as spatial alienation.